كتاب

تشنيف السمع بانسكاب الدمع

تأليف

العلامة الصفدي شارع لامية العجم

obeikandl.com

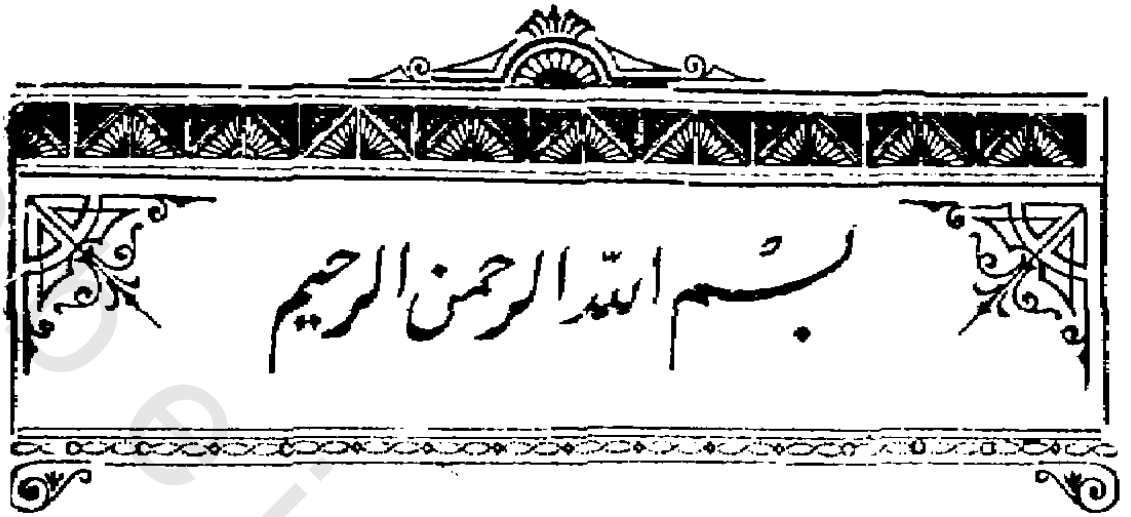

الحمد لله الذى جعلنى ممن سما بالعلم وسمح • وصحا قلبه من سكرة الجهل وصح * وملأ قلبه ملأ الآداب بالملح * ورأى شفاء سطوره فرشف منها اللماحين لمح • أحمده حمد من اقتدي بالهدى فأضاء له ما اقتدح * وضرب صفحاً عن حاسده واتقى لما انقح • وورد منهل التفويض الى الله تعالى فصفا له لما صفح • ومال الي الغض من رياض الاغضاء فجنى ثمارها لما جنح • وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة من طفا بها يقينه وطفح • وانتشق عرفها من حدائق الايمان فنفى البهتان لما نفح • وأشهد أن محمداً عبده الذى نص على نشر العلم لما نصح • ورسوله الذى من اتبع هداه فقد نجا ومن انضع لهداه فقد نجح • صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين اقتبسوا من سناه لما سنح • وامتثلوا أوامره فما منهم من اجترأ عليه ولا اجترح • صلاة سرى نشرها بين الجنان وسرح • وأطرب صدى طائرها لما صدح • ما انسفك دمع المحب وانسفح • وجري من الجفون وجرح • وسلم تسليما كثيراً الي يوم الدين ﴿ وبعد ﴾ فاني لما رأيت الشعراء قد

أطنبوا في ذكر الدمع وبالغوا في وصفه ضمن الرثاء والتشبيب وتفننوا وسلكوا في تشبيهه طرقا متشعبة واستعملوا فيها ضروباً مختلفة فاول مراتبهم أنهم ذكروه من غير مبالغة في أمره كقول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقول قيس بن دريج

هل الحب الا زفرة ثم عبرة * وحرّ على الأحشاء ليس له برد

وفيض دموع تستهل اذا بدا * لنا علم من أرضكم لم يكن يبدو

(وثانيها) أنه فاضح سرهم وكاشف أمرهم لمن يحاولون كتمانه من ذوى قرابة المحبوب والرقباء ويجعلون الذنب في إفشاء السر المكتم له كقول العباس بن الاحنف

لاجزى الله دمع عيني خيراً * وجزى الله كل خير لساني

نم دمعي فليس يكتم شيئاً * ووجدت اللسان ذا كتمان

كنت مثل الكتاب أخفاه طي * فاستدلوا عليه بالعنوان

وكقول عليم بن أروح الكلبي

وقال له الواشون باح وصدره * على بعض أطراف الودائع مغلق

وما باح الا أن إنسان عينه * لذكراك من ماء الصبابة مغرق

(وثالثها) أنهم أخرجوه عن دائرة المعهود وجعلوه متصل الجري دائم الهمول من غير فترة في وقت دون وقت كقول الحماسى

وما في الارض أشقى من محب * ولو وجد الهوي خلو المذاق

تراه باكياً في كل حال * مخافة فرقة أو لاشتياق

فيبكى إن نأوا شوقا إليهم * ويبكى إن دنوا خوف الفراق

وكقول المجنون

الا طالما لاعبت ليلى وقادني * الى اللهو قلب للحسان تبوع

وطال امتراء الشوق عيني كلما * نزفت دموعا تستجد دموع

و (رابعها) أنهم تعدّوا هذه الرتبة وأدّعوا فيه أنه مثل المطر حتى سقوا به الديار وروّوا به الأطلال الدارسة المقفرة كقول ابن ميّادة

ألا من لعين لا ترى أبرق الحمى * ولا جانب الصّمان الا استهلتِ

بماء لو أن المزن جاد بمثله * رضينا بما جادت به حين وَلّتِ

وقول أبي الطيب

دمع جرى فقضى في الربع ماوجبا * لأهله وشفى أنّا ولا كربا

سقيته عبرات ظنها مطرا * سوائلا من جفون ظنها سحبا

و(خامسها) أنهم ماوقفوا به عند هذه الغاية بل تجاوزوا حدها وشبهوها بالأنهار الجارية والغدران الطافية كقول أبي تمام

فأبدت جمانا من دموع نظامها * على النحر الا أن ناظمها الثغر

وما الدمع ثاني عزمتي ولو أنها * سقى خدها من كل حين لها نهر

و(سادسها) أنهم ماارتضوا بهذا القدر وعدوه من القليل النذر بل ادعوا أنه مثل السيول المتحدرة من أعالي الربى الى بطون الوهاد كقول الشاعر

ياسائقي الظعن قلبي في رحالكمو * أملنة رعيها والحفظ إيمان

ردوا المطيّ وإلا ردها نَفَسي * وأدمعي فهما سيل ونيران

و(سابعها) أنهم نظروا إلى الغاية الممكنة في ذلك فلم يجدوها الا في البحار والطوفان فادعوها لدموعهم وبثوها في جموعهم كقول العباس

ابن الاحنف

لكل جفن على خدى على حدة * طريقة دمعها مستوثق سارِ

استمطر العين لاتخفى مدامعها * كأن ينبوع بحر بين أشفار

وكقول مسلم بن الوليد

أبعد أبي موسى أسر ببلدة * من العيش أوأفضى لشئ من الدهر

بكيت فما تفنى الدموع ولا البكا * كأن دموع العين تغرف من بحر

ومن الرتبة الثالثة الى السابعة وقوع ماأدعوه غير ممكن في العادة والعقل وكلما علت رتبة زاد امتناع الأمكان لأن مادة البكاهي من فضول تصعدت الى الدماغ من الرطوبات المنفصلة من غذاء الجسم على مايأتي بيانه في المقدمة الثانية ولكن هذا من المبالغات الشعرية التي لاتخرط في سلك التحقيق والا من أين للدمع مادة الطوفان أو البحر أو السيل أو المطر ومتى سقى المنازل أوجرى دائما على ممر الاوقات ولكن هذا من سعادات الشعراء وشرف الشعر أنه يجوز فيه الكذب ثم لايرضي لمن كذب فيه بالتصديق له حتى يعد من الأحسان ويتلقى بالقبول وكلما زاد الشاعر في دعوى غير الأمكان عادة وعقلا كلما استحسن منه ذلك ثم يقنع له بالتصديق على كذبه حتى يقال له والله أحسنت فيصدق على الباطل ويزاد يمينا مع ذلك حانثة ثم لايقتنع له بالتصديق واليمين حتى يكون العمل به سنة تتبع وأمراً لايليق الخروج عنه عند ذوى المروءآت والأحساب والنفوس الأبية. يقال أن يزيد بن مزيد الشيباني لما بلغه قول مسلم بن الوليد فيه

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

كانت بين يديه جارية تطيبه فقال لها قومي فقد حرم مسلم علينا الطيب وكان قد التزم ان لا يكذب شاعراً يصفه بوصف (يحكي) أن الرشيد دعاه في بعض الليالي وقال للرسول جئني به على الحالة التي يكون عليها فألفاه على شرابه في ثياب المنادمة فحمله اليه فلما رآه الرشيد قال له ما أراك الا أكذبت شاعرك في قوله

تراه في الامن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يأتي على عجل

فقال يا أمير المؤمنين ما أكذبته وكشف الحلة التي عليه فرأى الرشيد الدروع وهي عليه بين ثيابه والله أعلم

ولما قدم الاعشى مكة تسامع الناس به وكانت للمحلق امرأة عاقلة وقيل بل أم فقالت له أنت رجل فقير خامل الذكر ولك بنات وهذا الاعشى محظوظ ما مدح أحدا إلا ارتفع ولا هجا احدا إلا وضع وعندنا لقحة فلو سبقت الناس اليه ونحرت واحتلت له في شراب لرجوت لك حسن العاقبة فسبق المحلق اليه فأنزله ونحر له وخبزت امرأته وأخرجت له نحياً فيه سمن وجاءت بوطف فيه لبن فلما أكل الأعشى واصحابه وكان في عصابة من عشيرته قدم اليه الشراب واستوى له من كبد الناقة وأطعمه من أطايبها فلما جرى فيه الشراب وأخذ منه الكاس سأله عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه وذكر البنات فقال له الاعشى كفيت امرهن فأصبح بمكاظ ينشد قصيدته

أرقت وما هذا السهاد المؤرق * وما بي من شوق وما بي معشق

حتى قال فيها

لقي اللوم عن آل المحلق جفنة * كمانية الشيخ العراقي تهفق

ترى القوم فيها سارعين وبينهم * مع القوم ولدان من النسل دردق
لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار بالبقاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق
ترى الجود يجرى ظافرا فوق وجهه * كما زان متن الهندواني رونق

فما اتم القصيدة الا والناس يتسللون الى المحلق يهنئونه ولم تمس واحدة من بناته الا في عصمة رجل أفضل من أبيها بألف ضعف * ولله در ابي تمام الطائي حيث يقول

وما هو الا القول يسرى فيغتدي * له غرر في أوجه ومواسم
يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة * ويقضى بما يقضى به وهو ظالم
ولولا خلال سنها الشعر ما درى * بغاة الندى من أين تؤتي المكارم

(وثامنها) انهم ادعوا أن الدمع تبدلت بالدم وهذه الرتبة قريبة على ما يأتي بيانه في المقدمة الثانية ومن دعوى الدم فيه بدل الدموع قول ابي تمام الطائي من ابيات

وأنقذها من غمرة الموت أنه * صدود فراق لا صدود تعمد
وأجرى لها الإشفاق دمعاً موردا * من الدم يجرى فوق خد مورد

وفى قول مزاحم بن الحارث وكان في زمن جرير

فقلت وقد أيقنت أن ليس بيننا * تلاق وعيني بالدماء تمور
أيا سرعة الاخبار حين تزوجت * فهل يأتيني بالطلاق بشير

ومن هنا انفتح باب تشبيه الدمع بالعقيق والمرجان والياقوت لمجرد الحمرة في لون الدمع فمنهم من شبه ومنهم من استعار ولما غلب استعمال الشعراء الدم في الدمع وتداولت الأسماع وروده عليها وألفت وقوعه فيها صارت

حقيقة عرفية عند الخاص والعام وصار هو الاصل والدمع فرعا عليه حتى ادعى الشاعر أن المحبوبة انكرت دمعه وطالبته بالحجة والعذر عن بياضه فقال

وقائلة ما بال دمعك أبيضاً * فقلت لها ياعلو هذا الذى بقى
ألم تعلمى أن البكا طال عمره * فشابت دموعى مثلما شاب مفرقي

وهذا مشهور وهو حسن ولكن لي عليه ايراد يذهب حسنه ويبقى له عذوبته وانسجام تركيبه فقط وهى ان بقية الشئ هي من جنس ماتقدمها واذا كانت البقية بيضاء دلت على أن الذى فقد منها كان أبيض فعلى هذا ماخرج عن عهدة مطالبتها له بالعذر عن بياضه فان قلت هذا يفهم من قوله شابت فدل على أنها انقلبت من اللون الاول الى لون المشيب وهو البياض قلت لم يقل أنه كان أحمر قبل هذا ولا في البيتين مايدل على شئ من هذا بل قال هذا الذى بقى وهذا يصلح أن يكون جواباً لها إذا قالت أن دمعك قليل ألا ترى أن الآخر قال

قالوا ودمعي قد صفا لفراقهم * إنا عهدنا منك دمعاً أحمرا
فأجبتهم إن الصبابة عمرت * فيكم وشاب الدمع لما عمرا

فاحترز بذكر الحمرة خوفاً من مثل هذا الايراد عليه وإنما الذي هو أحسن من هذا عندى وأكمل وأبدع لما فيه من زيادة التورية قول بعضهم

تعجبوا من أدمعي اذ غدت * بيضا وكانت من دم قان
لاتعجبوا طرفي رب الهوى * فكل يوم هو في شان

وقد توسع الشعراء في وصف الدمع بالحمرة الى أن تغلوا الى غيرها

مجازاً لما سمعوا قول القائل

وقائلة مابال دمعك أحمرا * فقلت لها يامنتهى كل منيق
نحرت لضيف الطيف في جفني الكرى * فهادمه جار على محسن وجنق

وقال بعضهم في الدمع الأسود

وقائلة مابال دمعك أسودا * وجسمك مصفر وأنت نحيل
فقلت لها أفنى جفاك مدامعي * وهذا سواد المقلتين يسيل

وهذا المعني مليح ولكن الشعر منحط فكأنه عروس جليت في ثياب حداد وقال آخر في الدمع الاخضر

وقائلة مابال دمعك أخضرا * فقلت لها هل تفهمين إشارتي
ألم تعلمي أن الدموع تجففت * فأجريتها يامحنتي من مرارتي

وهذا المقطوع ركيك وانما الاستطراد اضطرني الى ذلك ولقائله عذر واضح لكونه دفع الى مضيق هذا الجواب وكنت قد كلفت نظم شيء في الدمع الاخضر فاتفق لي هذا المعنى فنظمته وهو

يقول عذولي مالدمعك أخضرا * جرى في هوى ظبي علا في نفاره
فقلت صفا دمعي وقابلت صدغه * فأبصرت فيه لون آس عذاره

وتبرعت بالنظم في الدمع الاصفر فقلت

وقائلة مابال دمعك أصفرا * فقلت لها ماحال عن أصل مائه
ولكن خدي اصفر من سقم الهوى * فسال به والماء لون إنائه

وقلت فيه أيضاً

لاتنكروا من أدمعي صفرة * يبصرها الناظر عند الهموع
وإنما تجرى على ناحل * واللون للوجنة لا للدموع

وقلت أيضاً

قال حبي على م تبكي بدمع * أصفرٍ هكذا تفيض الأماقي
قلت إن الدموع تألف خدي * فلهذا تصفر خوف الفراق

فقيل لى لم يبق الا الدمع الازرق فقلت

قالت وقد نظرت لزرقة أدمعى * أكذا يكون بكاء صب شيّق
فأجبتها قد مات في جفني الكرى * فجرت دموعي في الحداد الأزرق

و(تاسعها) أن الدموع قرّحت مآقيهم وجرحت أجفانهم وخدّدت خدودهم وهذه الرتبة أيضاً داخلة في حيز الأمكان على مايظهر تقريره في المقدمة الثانية ومن هذه الرتبة قول العباس بن الاحنف

لقد هد الهوى بدني وأضنى * فؤادى الهم من طول اشتياقى
بكيت غداة بنتِ بدمع عين * له قرحت جفوني والمآقى

وقول مسلم بن الوليد

اذا مابنات النفس همت بسلوة * تعرض وهنا طيف أروى فشاقها
وما زلت أبكى العين في رسم منزل * بدومة حتى قرح الجفن ماقها

و(عاشرها) أن العين ذهبت منه ولم يبق لها أثر كقول الباخرزى

عجبت من دمعتي وعيني * من قبل بين وبعد بين
قد كان عيني بغير دمع * فصار دمعى بغير عين

ولبعضهم في المعنى

أبكي وتبكى الحمام لكن * شتان مابينها وبيني
تبكى بعين بغير دمع * ولى دموع بغير عين

ويحصل إذهاب السواد كما أخبر الله تعالى عن يعقوب عليه السلام

في الآية الكريمة فقال عز من قائل (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) ثم قال تعالى (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً) وهذا في حق الانبياء صلوات الله عليهم معجز لأن المعجز عبارة عن أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى مع عدم المعارضة وقد رد النبي صلى الله عليه وسلم عين قتادة رضى الله عنه حين ذهبت حتى كانت أحسن عينيه وأبرأ المسيح صلوات الله عليه الاعمى . وبقية الآيات من الأمور الخارقة للعادة وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن فقال مقاتل لم يبصر بهما سنين حتى كشف الله عنه ذلك بقميص يوسف عليه السلام والقائلون بهذا التأويل قالوا الحزن الدائم يوجب البكاء الدائم وهو يوجب العمى لان البكاء الدائم يحدث كدورة في سواد العين ومنهم من قال أنه ماعمي ولكن صار بحيث يدرك إدراكا ضعيفاً وقيل انه ماجفت عيناه عليه السلام من حين فراقه الى حين لقائه وتلك المدة ثمانون عاما ومنهم من ذهب الى أن بصره ابيض برؤية الدمع فيه لانه اذا غلب البكا على البصر كثر الدمع فتصير العين بيضاء بالماء الذى فيها قلت قد رجح الامام فخر الدين هذا التأويل وحسنه ولكنه منقوض بما يأتي بعد ذلك من قوله تعالى فارتد بصيرا وهو دليل على أنه كان قد عمي . وروي أن يوسف عليه السلام قال لجبريل عليه السلام « هل لك علم بيعقوب » قال « نعم » قال وكيف حزنه قال حزن سبعين ثكلى وهي التي لها ولد ومات فقال فهل له في ذلك من أجر قال أجر مائة شهيد ومن كانت هذه حاله حق له العمى قال شاعر من الحماسة

إستبق دمعك لابودي البكاء به * وا كفف مدامع من عينيك تستبق
ليس الشؤون وان جادت بباقية * ولا الجفون على هذا ولا الحدق
فان قلت قول شاعر الحماسة
وقفت كأني من وراء زجاجة * الي الدار من فرط الصبابة أنظر
فعيناي طورا بغرقان من البكا * فأعشى وطورا يحسران فأبصر
يؤيد ما استحسنه الامام ورجحه لانه قال اذا نظرت الي الدار ودموع العين باهتة فيها غشيت وكنت كأني أنظر من خلف زجاجة شبه الدمع بالزجاجة على عينيه فلا ترى شيئاً واذا انحسرت الدموع عن العين أبصر • قلت اذا انحدر الدمع في العين اما خوف رقيب يحبسه واما ان يكون البكاء تصنعاً كمن يعصر شؤونه ليبكي فانه يقل إبصاره ويكون أعشى ضعيف البصر وقد قرئ « وجاؤا أباهم عشاء يبكون » بضم العين جمع أعشى لانهم تصنعوا في البكاء وتكلفوا اذ لا حزن عندهم لانهم بلغوا قصدهم بابعاد يوسف عن أبيهم وشتان ما بين بكائهم وبكاء ابيهم وما التائحة بكراها مثل الحزينة لقلبها • وفي قوله تعالى فارتد بصيرا تنبيه على انه كان قد عمي لانه ارتد على حالة كان على خلافها والابصار يخالف العمي وينضم الى هذا ما ذهب اليه بعض المفسرين من انه عمي مدة ثماني سنين وتهويل الآية وسياق نظمها يدل علي العمي وقول يوسف عليه السلام (إذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا) دليل على انه علم بعماه لانه أول ما بادر الى زوال ما هو عنده عظيم وهو العمي وأما انه سير قميصه ليتحدر الدمع من ابيه وينسفح فهذا بعيد من الذهن اذ ليس هو بكبير أمر ولا مهم والله أعلم بالصواب

(وحادي عشرها) أن الدموع نفدت ولم يبق الا ما يذوب من النفس فيتصعد من التراقي ويخدر من الآماق كقول الحارثي

خذي بيدي ثم اكشفي الثوب تنظري * بيَ الضر إلا أنني اتستر

وليس الذي يجري من العين ماؤها * ولكنها نفس تذوب وتقطر

وهذه الرتبة بعيدة عن الامكان جداً بل هي من المستحيل وأما اذا أردنا أن نحمل هذا البيت على الامكان تأولنا له وقلنا إن النفس في اللغة كما هي عند الفقهاء ايضاً عبارة عن الدم قال السموأل

تسيل على حَدّ الظُّباة نفوسنا * وليست على غير السيوف تسيل

وفي عبارة الفقهاء ماليس له نفس سائلة وسوف يرد عليك في المقدمة الثانية مايقرب هذه الدعوى من الصدق في أن الدمع أصله الدم ولكن هذا التأويل يذهب ما في البيت من حسن المطابقة وأن الذي يجري من الدمع انما هو ذوب النفس فلا يبقى في البيت موقع تام في القلوب

(وثاني عشرها) ادعوا انهم من الانصاز على الحزن وانهم يستروحون بانفاقه ويستعينون به على ألم الهوى ودفع غلبة الجوى كقول الحسن ابن وهب

ابك فمن أيسر ما في البكا * ء أنه للوجد تسهيل

وهو إذا انت تأملته * حزن على الحدين محلول

وقول كثير عزة

وقالوا ائت فاختر من الصبر والبكا * فقلت البكا أشفي إذاً لغليلي

(وروى) عن سالم راوي عاصم المقري رضي الله عنه انه قال لما كنت شابا اصابتني مصيبة تجلدت لها ودفعت البكا بالصبر فكان ذلك

يؤذيني ويؤلمني حتى رأيت اعرابيا بالكناسة وهو واقف على بعير ينشد ويقول

خليليّ عوجا من صدور الرواحل * بمهجور خودا فابكيا في المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجيّ البلابل

فسألت عنه فقيل هو ذو الرمة فأصابني بعد ذلك مصائب فكنت ابكي فأجد لذلك راحة فقلت قاتل الله الاعرابي فما كان أبصره . وهذه الرتبة صدقها معلوم ويأتي تقرير عليها والبرهان على صحة الدعوى فيها اذا مررت في أثناء المقدمة الثانية

و(رابع عشرها) انهم استنجدوا بالاخوان واستنصروا عليه بالاعوان كقول ابن الدمينه

وما احدث البين المفرق بيننا * سلوّا ولا طول اجتماع تقاليا
خليلي إن لا تبكيا لي استعن * خليلا اذا أنزفت دمعاً بكى ليا

و(خامس عشرها) انهم ساعدوا غيرهم على البكا لما فضل عندهم عن القدر المحتاج اليه كقول جميل بن سمر العذري

خليلي هل بالشام عين حزينة * فتبكي على نجد لعلي أعينها
قد ابتعد الباكون إلا حمامة * مطوقة قد غاب عنها قرينها
تجاوبها أخرى على خيرزانة * يكاد يدانيها من الارض لينها

و(سادس عشرها) انهم ادعوا بكاء المحبوب رحمة لهم كقول إسحق بن إبراهيم النديم

قامت تودعني والدمع يغلبها * فجمجمت بعض ماقالت ولم تبن
مالت علي تفديني وترشفني * كما يميل نسيم الريح بالغصن
فأعرضت ثم قالت وهي باكية * ياليت معرفتي إياك لم تكن

وقول ابن المعتز

قالت لأتراب خلون معاً * وبكت فبال دمعها النحرا

ياليتـه في مجلس معنـا * نشكو إليه النأي والهجرا

و(سابع عشرها) أن الحسود بكى على المحب رقة عليه لما حل به وأصابه كقول أبي نواس

لم يبـق الا نفس خافت * ومقلة انسانهـا باهت

بكي له الشامت ممـا به * ياويح من يرثى له الشامت

نعوذ بالله من حال تؤدي الى رحمة الحسود وبكاء الشامت • وقد أحببت ان أجمع في ذلك ما يكون لمن نظر فيه حديقة غضة الجني • جامعة المنى • ساطعة السنى • يلذ قطافها • ويعذب نطافها • ويسوغ ارتشافها قد تفتح فيها زهر النظم الغض • وسقط من البلاغة لؤلؤ الندى على ورقها وأرفض • وترقرق في غدران سطورها سلسال الفصاحـة • وروى الأدب المتمكن بأنفاسه النفاحة • ولعبت معانيها بلب ذى النظر السليم • لعب الهبات بمـال الكريم • أو السلافة بعقل النديم • وعبث بها أهل الآداب عبث الرقباء بزيارة الاحباب • والدهر المتأخر بحرمان المتقدم في الآداب • وأولع برواياتها أرباب النثر والآداب • ولوع ثغر الاقاحي بالابتسام • ودمع النوادي بالانسجام • وأغري بنقلها المتأدبون • إغراء النسيم بميل أعطاف الغصون • والدموع باذاعة السر المصون • ولم أودع هذا التأليف من الابيات الا ما كان لطيف المعني • محكم المبـنى • قد انسجم لفظه وعذب تركيبه ولذ في السمع وقعه • وارتشفت النفس مدامه • وفض الاختباز ختامه •

من كل معنى يكاد الميت يفهمه * حسناً ويعبده القرطاس والقلم

ولم أكن في ذلك حاطب ليل بل قاطف نهار لان الابيات في ذلك كثيرة الى الغاية في الدواوين والمجاميع وأقوال الرواة لا يسعها فضاء الاحصاء ولا ينتهي اليها غاية الاعداد وان شككت

سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * ملء المسامع والافواه والمقل

وأي فخر للاقط ، يتناول كل ساقط ، وأى فضل لمتخير يأتي بغير نير . وكم من بيت اذا اخذ الاذن على اذن السامع يجزعه ولا يكاد يسيغه وكم من معنى اذا حاوله ناظمه لم يتأت له كيف يصوغه

ميلوا الى سهل الكلام فانه * من خاف مال الى الطريق الأوعر

بل الذى يجمع ويختار يحتاج الى لطف ذوق وصحة تمييز قبل العلم بالادب ومعرفة البيان والمعاني والبديع ورواية الشعر عن دواوين الشعراء ، ومجاميع الادباء ، وتواليف البلغاء ، ليكون مايختاره يرشفه جريالا . ويعده سحراً حلالا . ويكون إذا أورده يرف عليه ريحان القلوب وبدوراً تلفتت إليها القلوب . اذا شارفت الغروب .

فما كل دار اقفرت دارة الحمى * ولا كل بيضاء الترائب زينب

ولطف هذا الذوق الذي أشير اليه ليس مما يكتسب من أفواه الرجال ولا مما يؤخذ عن الاستاذ ولا مما ينبه عليه كبار المعلمين لانه ما عند المعلم ما يقول غير أنه إذا كان النظم والنثر خاليا من الالفاظ الحشوية والكلمات الغريبة أو القريبة المخارج او الدالة على المعاني التي تنفر النفوس منها بريئاً من قلق التركيب غير محتاج الي تقدير ولا حذف ولا اضمار سالما من الضرورة في الاعراب ووزن العروض منسجم النظم متمكن

القوافي خفيفاً على القلب وروده سهلا على النفوس استخراج معناه كشعر البها زهير فانهم قالوا ما تعاتب الاحباب ولا تراسل الاصحاب بأرق من شعره وهو لرقته يظن بأنه سهل فاذا حاول شاعر أن يجاريه عثر في محاجر الامتناع

لانت معاطفه وعز وإنما * يشتد بأس الرمح حين يلين

وقد اعترف الاديب نور الدين على بن سعيد المغربي في أول كتابه الموسوم بالنراميات أنه لما ورد من المغرب ولازمه واخذ يحذ وحذوه إلى أن رق شعره ونعم لاريب ولا شك . أنه رق وكدت لتناسب السجع أن أقول رك . ولكن ما قارب بخلاف مهيار الديلمي وسيد الشريف الرضى فانه لما تأدب بآدابه وسلك طريقه قارب زائدا . وكاد نفساها يكون واحدا وما للبها زهير عندى من المتقدمين الا العباس بن الاحنف وهيهات لطف الذوق من وراء هذا كله لانا نجد في الكلام ما عرى عن هذه الاشياء وليس له طلاوة غيره وتلك الطلاوة غير معقولة المعنى ولا معلومة السبب

وكم في الناس من حسن ولكن * عليك من الورى وقع اختياري

وأضرب لما ادعيته مثلا يؤيد الحجه . ويهدي الى المحجه . وهو قول جرير

إن العيون التى في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتي لاحراك به * وهن أضعف خلق الله إنسانا

وقول مسلم بن الوليد

نقاتل أبطال الوغى فنبيدهم * ويقتلنا فى السلم لحظ الكواعب

وليست سيوف الهند تفنى نفوسنا * ولكن سهام فوّقت بالحواجب

وأين قول أبي الشيص

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنهم ولا متقدم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم * إذ كان حظي منك حظي منهمو
أجد الملامة في هواك لذيذة * حباً لذكرك فليمني اللوّم

من قول وهب بن جابر الخزاعي المغربي

هدّدت بالسلطان فيك وإنما * أخشى صدودك لا من السلطان
أهوى الملامة في هواك ولو درى * أخذ الرشا مني الذي يلحاني

وأين قول مهلهل

الطاعن الطعنة النجلاء تحسبها * نوما أناخ بجفن العين يخفيها
بلهذم من هموم النفس صبغته * فليس ينفك يجري في مجاريها

من قول أبي الطيب

كأن الهام في الهيجا عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا في فؤادي

وأين قول مهيار الديلمي

هل السائق العجلان يملك أمره * فما كل سير اليعملات وحيد
ترفق بأجفان المطيّ فانما * تداس جباه في الورى وخدود

من قول أبي العلاء المصري

رب لحد قد صار لحداً مراراً * ضاحك من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين * في طويل الازمان والآباد
خفف الوطء ما أظن أديم ال * أرض الا من هذه الاجساد

وأين قول القائل

ألاليت شعرى هل تذكرت عهدنا * وطيب ليالينا كما أنا ذاكر
وإنى لأستدنيك بالفكر والمنى * إلى مهجتى حتى كأنك حاضر

من قول أبي الوليد بن زيدون

أما منى قلبى فأنت جميعه * ياليتنى أصبحت بعض منا كا
يدنى مزارك حين شط بك النوى * وهم أكاد به أقبل فاكا

وأين قول مجير الدين بن تميم

بنده الازرق لما * شده من قد سباني
جدول فوق كثيب * دار يسقى غصن بان

من قول محيي الدين بن قرناص

من لقلبي من جور ظبي هواه * لي شغل عن حاجر والعقيق
خصره تحت أحمر البند يحكى * حصراً فيه خاتم من عقيق

فهذه أمثلة ضربتها لك أيها الواقف على هذا التأليف وهي كل مقطوعين منها في معني واحد وليس في أحدهما مايمجه السمع ولا ينفر منه القلب ولابد أن تجد الذهن الصافي بينهما فرقا في اللطف يحكم به الذوق الصحيح ولم أراع فيها الترتيب حتي تحكم فيها بذهنك فتعرف الحسن منها والاحسن بذوقك . ولكن

وأخفوا على تلك المطايا مسيرهم * فنم عليهم فى الظلام التبسم

وأضرب لك مثالا يقرب لك معرفة النظم المنسجم العذب الرقيق من النظم المحرف القلق وهو قول المتنبي

وكذا أسم أغطية الجفون عيونها * من أنها عمل السيوف عوامل

أخذه محمد سبط التعاويذى فقال

بين السيوف وعينيه مشاركة * من أجلها قيل للاغماد اجفان

فانت ترى عجرفة بيت المتنبي في قوله أغطية العيون جفونها وقلق تركيبه في قوله عمل السيوف عواملا إن لم يكن للسامع دربة ودقة نظر وفكر في المعاني لم يقدر يتصرف في إعرابه فينصب عمل على أنها مفعول اسم الفاعلين لان عوامل جمع عاملة وعاملة صيغة اسم عاعل وكان التقدير من أنها عوامل عمل السيوف فاحتاج الي تقديم وتأخير فأوقع الفاعل في رتبته وأخره وقدم المفعول وأتى بعد أسم أن فالبس على السامع حتي توهم أنه خبر لان ففسد المعني ولم يستقم الا بالتقديم والتأخير مع مافي قوله أغطية الجفون من العجرفة والعامية وهذا الجمع مفرده أعذب من جمعه في القلة لان قول أبي تمام

سلمنا غطاء الحسن من حر أوجه * تظل لنفس السالبيها سوالبا

عذب في السمع لذيذ وترى انسجام قول التعاويذي لما أخذه من المتنبي كيف جاء به حديدا وأعاده ذهبا فيصدق فيه قول الحريرى

آخذ اللفظ فضة فاذا ما * صغته قيل انه ذهب

وقول أبي الطيب

لو قلت للدنف المشوق فديته * مما به لأغرته بعذابه

أخذه محمد بن لخياط الدمشقي فقال

أغار إذا آنست في الحى أنه * حذارا وخوفا أن تكون لحبه

فانظر الى قلق الاول وسهولة الثاني كيف تناوله من النضارة عريا ورده زهراجنيا وقول بشار بن برد

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

اخذه تلميذه سلم الخاسر فقال

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

فتأمل الى سلم كيف تسلمه ذباله واعاده قمرهاله لانه اعذب وقعا واسلس طبعا مع أنه نقص من الاول تسعة احرف وعكس هذا قول عامر بن شهيد من أبيات

وتكادَست فيها الابا • رق وهي قاذفة الحلاقم

وكأنها عصب وعفـــن فترن دامية الخياشم

أخذه من قول ابى إسحق الصابي

عروس كرم صفت وطابت * لونا وطعما فما تعاف

كأن إبريقها لديهم * ناكس رأس به رعاف

وإن كان الصابي أخذه من ابن المعتز فانه قال

يندى لثام الابريق من يدها * كأنه راعف وما رعفا

أخذه ابن شهيد حق در فأعاده صر بعر (وأزيدك بياناً آخر) وهو أن الشاعر نفسه تعلو وتسفل في الابيات القليلة أو القصيدة كابي الطيب المتنبي فان جيده في الاوج ورديه في الحضيض والقاضى الفاضل لايشبه جيده شئ من كلام مترسل وإن كان رديئه لايحط كثيراً إلا أن جيده قلد جيد الزمان * وامتاز به عن الاقران * وقل من تجد كلامه يتخرط في سلك واحد إذا أجاد فاذا ظفرت به فذلك الفذ الذى يعد من الافراد وأبو عبادة البحترى ممن لايعلو ولا يسفل بل هو نموذج واحد فكان كلامه من البسائط التى جزؤها يشبه كلها

من تلق منهم لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسرى بها الساري

وابن التعاويذى ممن يدخل هذه الدائرة كأن شعره قد أفرغ في قالب واحد وابن حيوس أيضاً من هذا القبيل وكذلك ابن الخياط الدمشقى وابن النبيه وابن الفارض ممن يخرط في هذا السلك وأما فحول الشعراء فان كلامهم يعلو إلى الثريا وربما تسفل الى الثري كأبي نواس وأبي تمام وأبي الطيب وابن المعتز وأضرابهم على أنى لاأدعى الاحاطة بالجيد من هذا النوع الذى قصدت جمعه وحاولت وضعه بل ولا بعشر معشار من آلافه المتعددة

إن فى الموج للغريق لعذراً * واضحاً أن يفوته تعداد

لانه مامن شاعر على عدم الاحاطة بعدتهم الا وقد تغزل أو رثي أو شكى أو تعتب وهو فى هذه الاحوال لايخلو من ذكر الدمع ووصفه ولكن سددت وقاربت وأتيت بما أمكن وأثبت الاحسن فالاحسن ورتبت هذا التأليف على مقدمتين ونتيجة هي الغرض الاقصى من هذا الكتاب (أما المقدمة الاولى) فاذكر فيها مايتعلق بالدمع من اللغة وذكر مايرادفه وبيان أسماء العين وماتشتمل عليه من الجزئيات . (وأما المقدمة الثانية) فأبدأ فيها بذكر سببه نقلا وما ورد فى ذلك من الاحاديث وذكر سببه عقلا ومن هذه المقدمة يتضح لك أسباب كثيرة داخلة في الامكان من دعاوي الشعراء في المدح . و(اما النتيجة) فانها تشتمل على سبعة وثلاثين بابا (الاول) في أوان البكا (الثاني) في وجود الراحة فيه (الثالث) في حيرته في الجفون خوف الرقباء (الرابع) أنه شاهد الحب (الخامس) فى أنه غسل العين (السابع) فى أنه نار وشرار (الثامن)

في أنه حجب الناظر (التاسع) في أنه دم (العاشر) في أنه عقيق أو مرجان (الحادي عشر) في الاعتذار لبياضه (الثانى عشر) في أنه نجوم (الثالث عشر) فى أنه لؤلؤ (الرابع عشر في أنه زهر (الخامس عشر) في ادعاء شربه (السادس عشر) في أنه ملح أجاج (السابع عشر) في جريته فى الخدود وترقرقه (الثامن عشر) في مباكاة الغمام والحمام (التاسع عشر) في سقيا الديار والمنازل (العشرون) في كثرته وَجُود العين به (الحادي والعشرون) في أنه كالمطر (الثاني والعشرون) في أنه كالنهر (الثالث والعشرون) في أنه كالبحر (الرابع والعشرون) في أنه قرح الجفون وخدّد الخدود (الخامس والعشرون) في أنه أذهب العين (السادس والعشرون) في أنه ذوب النفس (السابع والعشرون) في طلبه من الرفاق وعاريته للعشاق (الثامن والعشرون) فى عدمه وجفافه (التاسع والعشرون) فى الاعتذار عن البكاء (الثلاثون) فى الافتخار به (الحادى والثلاثون) في الضحك بدلا عن البكاء (الثاني والثلاثون) فى البكاء بدلا عن الضحك (الثالث والثلاثون) في أنه تبسم (الرابع والثلاثون) في بكاء المحبوب (الخامس والثلاثون) فى بكاء العدو وغيره رحمة (السادس والثلاثون) في مفردات تتعلق به (السابع والثلاثون) في استعارة البكا لعين الانسان

المقدمة الاولى

فيما يتعلق بالدمع من اللغة وذكر ما يرادفه وبيان أسماء العين وما تشتمل عليه من الجزئيات

(الدمع) ماء تقذفه العين من الرطوبة عند مايحصل للقلب رقة إما من خوف أو رجفة أو استغراق في الضحك أو عقيب التثاؤب وغير ذلك . وجمعه دموع في الكثرة وأدمع فى القلة مثل فلس وفلوس وأفلس ونفس ونفوس وأنفس و (المدامع) جمع مدمع وهو مجرى الدمع نفسه مثل مركب ومراكب اسم لموضع الركوب ومجمع ومجامع اسم لموضع الجمع و (الغرب) مجرى الدمع ويجمع علي غروب وللعين غربان مقدمها ومؤخرها قال الأصمعي يقال بعينه غروب إذا كانت تسيل ولا تنقطع دموعها والغروب فى الدموع مجازاً قال الشاعر

مالك لاتذكر أم عمرو * إلا بعينيك غروب تجرى

و (الشأن) واحد الشؤون وهي مواصل قبائل الرأس وملتقاها ومنها تجرى الدموع قال ابن السكيت الشأنان عرقان منحدران من الرأس الى الحاجبين ثم الى العينين و (العبرة) الدمع نفسه وتجمع على عبرات يقال منها استعبر اذا بكي وتقول عبر الرجل يعبر عبرا فهو عابر والمرأة عابر أيضاً . وعبرت عينه واستعبرت اذا انحلت دمعها والعبران الباكي والعبر بالتحريك سخنة فى العين يبكيها والعبر بالضم مثله . ورأى فلان عبر عينه أى مايسخن عينه وما أحسن ما كتب به ابن حكينا البغدادى الى ابن التلميذ الطبيب وقد مرض بأن يعبر اليه دجلة ليداويه

إن امرء القيس الذى * هام بذات المحمل
كان شفاه عبرة * وعبرة تصلح لي

يريد قول امرئ القيس

وإن شفائي عبرة مهراقة * فهل عند رسم دارس من معوّل

فنقل ابن حكينا العبرة من كلام امرىء القيس من الدمع الى العبرة في كلامه وهي التعدية في الدجله . وذكرت ههنا قول السراج الوراق

منزلي في ذلك البـــر وفي ذا البر زادى
والذى عدّى تهدّى * بخـلافي للمـراد
فتخلفـت وخـــلفت غريباً في بلادي
ولتفـــريطي ما * أبقيت شيئاً للمعادى

ورّى بالمعـادى وهو يوم القيامة عن المعادى بإثبات الياء جمع تعدية و (البكا) يمد ويقصر فاذا مددت أردت الصوت الذى يكون مع البكا واذا قصرت أردت الدمع ويخرج وجهما قال الشاعر

بكت عيني وحق لها بكاها * وما يغنى البكاء ولا العويل

وبكيته وبكيت عليه بمعنى قال الاصمعي بكيت الرجل بالتخفيف وبكيته بالتشديد كلاهما اذا بكيت عليه وأبو زيد مثـله وأبكيته إذا صنعت به ما يبكيه وباكيته فبكيت أي كنت أبكي معه قال الشاعر

الشمس طالعة ليست بكاسـفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

واختلف أرباب الادب في معني هذا البيت فقيل معناه أن الشمس طالعة ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر تبكي عليك وعلى هذا التقدير يستقيم معنى البيت وقيل غـير ذلك واستبكيته وأبكيته بمعنى وتباكى تكلف البكا والبكى بكسر الكاف الكثير البكا على وزن فعيل والبكى على وزن فعول جمع باك مثل جالس وجلوس الا أنهم قلبوا الواو ياء . قال الله تعالى (خروا سجداً وبكيا) ولا يكون بكياً مصدرا بل هو جمع باك لانه معطوف على سجداً جمع ساجد

﴿ فصل ﴾

(فى ترتيب البكا)

إذا تهيأ الرجل للبكا قيل أجهش • قال أبو زيد والأصمعي أشحن بالشين المعجمه والحاء المهملة بمعناه • وزاد أبو زيد جهش للحزن والشوق وقال الأصمعي أهتف الصبي إهتافاً مثل الإجهاش • وقال الكسائي فحم الصبى تفحم فحوما وفحاما إذا بكى حتى ينقطع صوته • وفحم بكسر الحاء لغة فان امتلأت عين الانسان دموعا قيل إغرو رقت عيناه فاذا كادت تسيل قيل ترقرقت فاذا سال قيل دمعت بكسر الميم وقال الكسائي وأبو زيد دمعت بالفتح لاغيره وهمت تهمي فاذا كان للبكا صوت قيل نحب وانتحب ونشج من النشج والنحيب فاذا صاح مع بكائه قيل أعول ويقال همعت تهمع • وعسقت تعسق بكسر السين عسقا مثله

﴿ فصل ﴾

(في تقسيم الماء من أماكنه)

من السحاب سح • ومن الينبوع نبع • ومن الحجر انجس • ومن النهر فاض • ومن السقف وكف • ومن القربة سرب • ومن الأناء رشح • ومن العين انسكب • ومن المذاكير نطف • ومن الجرح ثغ • وقد يتجاوز في كل ذلك ويستعمل في الدمع ويقال رشح وانسفح وهطل وهمل وهمى وهمع ووكف وذرف وقطر وانهمر وجرى وسال وانبجس وصاب وهتن واسبل واستهل وفاض وانسرب وانسكب وانسجم وتحلب وتدفق وازنق

فصل

في مايرادف لفظ العين مجازاً

عين وجمع الكثرة عيون وجمع القلة أعين • ومقلة وجمعها مُقَل وحدقة وجمعها حدَق وأحداق وناظر وجمعها نواظر • وطرف

فصل

المقلة شحمة العين وهي التي تجمع السواد والبياض • والحدقة السواد الاعظم والناظر هو السواد الاصغر • والانسان يكون في الناظر كالمرآة اذا استقبلتها رأيت شخصك والعامة تسميه النونو أو النئ وقال أبو الطيب

جارية طالما خلوت بها تبصر في ناظري محياها

يصف إفراط قربه منها فان قلت لاي شيء قال تبصر في ناظري محياها وما عكس اذ هذا يدل على إنها مشغوفة مشتغلة به مولعة بادامة النظر اليه وهو يخالف قوله فيما بعد

تبل خدي كلما ابتسمت * من مطر برقه سنا ياها

وأول القصيدة كله شكوي وتأوه والعادة جارية أيضاً بوصف المحبوب بالاعراض ووصف المحب بالاشتغال به وبادامة النظر اليه قلت الجواب من وجهين أحدهما وهو إقناعي أن القافية لا يليق بها إلا ذلك فلو عكس لم يوافق وقد جاء في القرآن الكريم مراعاة رؤوس الآي مثل رب موسى وهارون ورب هارون وموسى وثانيها أنه يرى وجهه في سائر وجهها لصقاله وشفوفه والمحب لم تجر العادة بوصفه أن وجهه شفاف

فيه سقال تجلو مايقابله فلم يكن فيه شئ بهذه الصفة غير إنسانه وهذا السؤال والجواب لم يظهرا إلا عند تعليق هذا الفصل والانسان هو الذى فيه الحركة وإذا مات الانسان بطلت هاتيك الحركة التى تكون فيه • قال شرف الدين شيخ الشيوخ

عاتبت إنسان عيني في تسرعه * فقال لي خلق الانسان من عجل

وذنابة العين مؤخرها • واللحظ طرف العين مما يلي الصدغ والموق طرف العين مما يلي الأنف • والحملاق باطن جفن العين الذى ينبت عليه الشعر • والحجاج العظم المشرف على العين

﴿ فصل ﴾

في محاسن العين

الدعج أن تكون العين شديدة السواد مع سعة المقلة • البرج شدة سوادها وشدة بياضها • النجل شدة سعتها • الكحل سواد جفونها من غير كحل • الحور شدة سواد العين مع شدة بياضها يقال احورت عينه احوراراً واحور الشئ ابيض • قال الاصمعى ماأدرى الحور في العين • وقال أبو عمرو الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظبي والبقر قال وليس فى بني آدم حَوَر وانما قيل للنساء حور العين لأنهن شبهن بالظبي والبقر • والوطف فى العين طول أشفارها وتمامه • وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان في أشفاره وطف • والشهلة حمرة فى سوادها • وتلويز العين اذا كانت فى شكل

اللوزة ، فهذه صفات الحسن عند أرباب المحبة والمتغزلين . وأما الحكماء فقالوا في العين التي تحمد فراستها أن تكون متوسطة الحجم ساكنة في تركيبها رقة في نظرها لم تتفرق أشفارها ولم تضق ولم يضعف إنسانها وتكون صافية من الكدورة نقية من النقط لينة في بريقها كامنة العروقات معتدلة في الطرف بالجفن تجلي بخالطها السرور والمهابة بياضها نقي وسوادها كذلك ولا صغيرة ولا عظيمة ولا غائرة ولا جاحظة ولا شاخصة كالجامدة ولا سريعة التقلب كحركة الزئبق ولا ناتئة الحدقة ولا صغيرتها ولا كبيرتها ولا واسعتها ولا مختلفة الوضع في البياض والسواد وتكون رطبة في المنظر من غير ضعف ولا علة شهلا خفيفة الشهولة ملوزة الوضع وقلما تجتمع هذه الصفات في عين

﴿ فصل ﴾

(في معائب العين)

الحوص ضيق العين . والحوص غورها مع الضيق . والشتر انقلاب الجفن . والعمش أن لا تزال العين تسيل وترمص . والجهر أن لا تبصر نهاراً . والعشي أن لا تبصر ليلا . الحزر أن لا تنظر بمؤخرها . الغضن أن تكسر في النظر حتى تتغضن جفونها . القبل أن تكون كأنها تنظر الى الأنف وهو أهون من الحول . والحول في الشخص أن تراه كأنه ينظر اليك وهو ينظر الى آخر . الشوس أن ينظر باحدى عينيه ويميل وجهه في شقّ العين التي ينظر بها . الخفش صغر العين مع ضعف البصر . والجحوظ خروج المقلة وظهورها من الحجاج . النحق أن

يذهب البصر والعين منفتحة • والكمه أن يولد الانسان أعمى • والسماد بر ضعف البصر وقد اسمدَّ ويقال هو الشيء الذى يتراءى للانسان مع ضعف بصره عند السكر من الشراب وغيره • والقدع بتحريك الدال مفتوحة ضعف البصر من إدمانه فى النظر الى الشيء • والاسجاد إدامة النظر مع السكون

المقدمة الثانية

(في سبب البكا عقلا ونقلا)

أما العقل فهو ما أخبرنا به الشيخ السند الصالح شمس الدين أبو الحسن على بن محمد بن ممدود بن جامع البندنيجى قراءة عليه وأنا بدمشق قال أبناءنا أبو العباس أحمد بن عمر بن عبد الكريم البادنينى قراءة عليه ببغداد وأنا أسمع قال أنبأنا المؤيد بن محمد بن علي الطوسى قال أنبأنا محمد بن الفضل الفراوى قال أنبأنا الحسين بن عبد الغافر بن محمد ابن شعبان الفارسى أنبأنا أبو أحمد بن محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودى أنبأنا أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان أنبأنا أبو الحسن سالم ابن الحجاج النيسابورى القشيرى أنبأنا أبو كامل الجحدرى حدثنا حماد يعنى ابن زيد عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي عن أسامة ابن زيد قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبياً أو ابناً لها في الموت فقال للرسول أرجع اليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شئ عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر وتحتسب فعاد الرسول فقال إنها أقسمت لتأتينها قال

فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وانطلقت معهم فرفع النبي صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تقعقع كأنها في شنة ففاضت عيناه فقال له سعد ماهذا يارسول الله فقال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء (وقال أنس) دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين وكان ضئراً لابراهيم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان • فقال ابن عوف وأنت يارسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم أتبعها بأخرى فقال ان العين لتدمع وان القلب ليخشع وما نقول الا مايرضى الرب إنا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون • أخرجه البخاري وأبوداود • وقال أبوهريرة رضى الله عنه مات ميت من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع النساء يبكين عليه فقام عمر ينهاهن ويطردهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهن ياعمر فان العين دامعة والقلب مصاب والعهد قريب • أخرجه النسائي • وقالت عمرة سمعت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكي عليها فقال إنه ليبكى عليها وأنها لتعذب في قبرها • أخرجه البخارى ومسلم ومالك في الموطأ والترمذى والنسائى (قوله) صلى الله عليه وسلم إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه وما أشبهه قال الشيخ محيي الدين رحمه الله اختلف العلماء في هذه الاحاديث فتأولها الجمهور على من وصى بأن يبكى عليه ويناح بعد موته فنفذت وصيته فهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم لانه بسببه

ومنسوب إليه • فأما من بكى أهله عليه وناحوا من غير وصية منه فلا يعذب لقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وقالت طائفة هو محمول على من أوصى بالبكاء والنوح ولم يعرض بتركهما فمن أوصى بتركهما أو أهمل الوصية فلا يعذب بهما اذ لاصنع له فيهما ولا تفريط منه * وحاصل هذا القول إيجاب الوصية بتركهما * وقالت طائفة معنى الاحاديث أنهم كانوا ينوحون على الميت ويندبونه بتعديد شمائله ومحاسنه بزعمهم وتلك الشمائل قبائح في الشرع يعذب بها كما كانوا يقولون يامرمل النسوان يامؤتم الولدان يامخرب العمران ونحو ذلك مما يرونه شجاعة وفخرا وهو حرام شرعا • وقالت طائفة أنه يعذب ببكاء أهله ويرق لهم والى هذا ذهب محمد بن جرير الطبري وغيره • قال القاضي عياض وهو أولى الاقوال • واحتجوا بحديث فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم زجر امرأة عن البكاء على أبيها وقال إن أحدكم إذا بكى استعبر له صويحبه فياعباد الله لاتعذبوا اخوانكم • وأجمعوا كلهم على اختلاف مذاهبهم أن المراد بالبكاء هو البكاء بصوت ونياحة لا بمجرد الدمع • قلت وقال ابن حزم رحمه الله تعالى الصبر واجب والبكا مباح مالم يكن نوح فان النوح حرام والصياح وخمش الوجوه وضربها وضرب الصدور ونتف الشعر وحلقه للميت كل ذلك حرام • وكذلك الكلام المكروه الذي يسخط لأقدار الله تعالى وشق الثياب ثم ساق حديث ابراهيم وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال وهذا إباحة للحزن الذى لايقدر أحد على دفعه ولا يكلف الله نفساً الا وسعها • ثم ذكر حديث عبدالله ابن عمر قال اشتكى سعد بن أبي عبادة فعاده النبي صلى الله عليه وسلم

مع عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود فلمادخل عليه وجده في غشية فبكي النبيّ صلى الله عليه وسلم فلما رأي القوم بكاء النبي بكوا فقال ألا تسمعون أن الله لايعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب الله بهذا أو يرحم وأشار الى لسانه وان الميت يعذب ببكاء أهله عليه قال هذا الخبر بتمامه مبين معنى ماذهل فيه كثير من الناس من قوله صلي الله عليه وسلم إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه ولاح بهذا أن البكاء الذى يعذب به الميت ليس هو الذي لايعذب به من دمع العين وحزن القلب

﴿فصل﴾

قال أبو أحمد بن عدي أنبأنا ابراهيم بن محمد بن يوسف بن موسى أنبأنا الوليد بن بكر السعدي حدثنا عبدالله بن عثمان بن سيف المقرى أنبأنا زيد بن علي بن جدعان عن ابن المسيب عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ماعلامة المنافق قلنا الله ورسوله أعلم قال الذى يبكى باحدى عينيه قال أبوأحمد هذا حديث غريب وإسناده مظلم فيه ثلاثة مجاهيل لاتعرف أحوالهم قلت قد رأيت وأنا بصفد من يبكي باحدى عينيه ثم يقول لها قفى فيقف دمعها ويقول للأخرى أبكى فيجري دمعها ولكن ماعلمت اسمه . ورأيت بمصر إنساناً يحب آخر يقال له أحمد يعرفهما جماعة من أصحابنا فاذا قال له محبوبه أبك يبك واذا قال وهو في وسط البكا أضحك جمد دمعه وضحك . ورأيت برحبة مالك بن طوق إنساناً يعرف بالشيخ حيدر يعرفه جماعة بدمشق يبكي باحدى عينيه وسوف يأتي تعليل هذافي السبب العقلى بعد هذا الفصل

قلت قوله تعالى (وإذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً). قال المفسرون أخبر الله تعالى أن الانبياء إذا سمعوا آيات الله تعالى سجدوا وبكوا خشية الله تعالى وهكذا ينبغي أن يكون من تخلق بأخلاقهم فاتبع سنتهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ سورة مريم فسجدوا قال هذا السجود فأين البكاء وعن ابن عباس اذا قرأتم سورة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أغرورقت عين بماء من خشية الله إلا حرم الله جسدها على النار وعن أبي هريرة رضي الله عنه لايلج النار من بكى من خشية الله تعالى وقال وهب سجد آدم على جبل الهند مائة عام يبكي حتى جرت دموعه في وادي سرنديب فنبت من دمعه الدارصيني والقرنفل وجعل طير ذلك الوادي الطواويس ثم جاء جبريل فقال ارفع رأسك فقد غفر لك فرفع رأسه ثم أتى البيت فأطاف أسبوعا فما أتمه حتى خاض فى دموعه قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى فى كتاب اللطائف كان يحيي بن زكريا عليهما السلام يبكي حتى رق دمعه وبدت أضراسه • وقد عاش سليمان يبكي من مرض الذنوب فياعجباً من بكائه ومأثم مأثم فكيف بمن لاينقضى يوم الا وفيه لهم مأثم ومأثم • وقال عليه الصلاة والسلام عينان لاتمسهما النار عين بكت من خشية الله تعالى وعين باتت تحرس في سبيل الله وقال لو بكى عبد من خشية الله تعالى لرحم من حوله ولو كانوا عشرين ألفاً وقال يزيد الرقاشى بلغنى أنه من بكى على ذنب نسي حافظاه ذلك الذنب • وكان عمر بن عبد العزيز وفتح الموصلى يبكيان الدم • وكان

الفضـل قد أنف البكاء حتي صار يبكي في النوم وقال الحسن بن عرفة رأيت يزيد بن هارون من أحسن الناس عينين ثم رأيته مكفوفاً فقلت مافعلت العينات الجميلتان فقال ذهب بهما بكاء الاسحار • وقال أبو عمر الجوني أرتني أمي موضعاً في البيت قد انحفر فقالت هذا موضع دم أبيك حين كان يبكي وقيل إن الخنساء لم تزل تبكي على أخويها صخر ومعاوية حتى أدركت الاسلام فأقبل بها بنو عمها إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهي عجوز كبيرة فقالوا ياأمير المؤمنين هـذه الخنساء قد قرحت ما آفيها من البكاء في الجاهلية والاسلام فلو نهيتها لرجونا أن تنتهي فقال لها عمر اتقي الله تعالى وأيقني بالموت فقالت إنما أبكي وإني لموقنة بالموت فقال عمر رضى الله عنه أتبكين على من صاروا جمرة في النار قالت ذاك أشد لبكائي عليهم فكأن عمر رق لها فقال خلوا عجوزكم لا أبالكم وكل امرئ يبكي شجوه ونام الخلي عن بكاء الشجي

قال محب الدين بن النجار في ذيل تاريخ بغداد في ترجمة أحمد بن المختار أمير البطيحة وقد مات له ابن فبكى عليه إلى أن ذهبت إحـدي عينيه ثم تلتها الاخرى فقال يشكو الزمان

كأنما آلي على نفسـه * أن لايرى شـملا لاثنين
لم يكفه مانال من مهجتي * حتي أصاب العين بالعين

ولما خرج الحسين بن علىّ بن حسن بن حسن بن الحسين بن علىّ ابن أبي طالب رضى الله عنه بالمدينة زمن الهادى وتوجه الى مكة قالت له أختـه فاطمة بنت علىّ لاأسأل الركبان عنك أبدا وخرجت معـه فشهدت قتله وكانت تزور قبره وتلازمه وفي عنقها مصحف فتبكيه إلى أن عميت • حكي صاحب الاغاني عن الرقاشي قال صلى متمم بن نويرة

مع أبي بكر الصديق رضى الله عنه وأنشد

نعم القتيل إذا الرماح تناوحت * تحت الازار قتلت يا ابن الازور

قال ثم بكى حتى سالت عينه ثم انخرط على قوسه متكئا ومغشيا عليه ، وقال قيل لمتمم ما بلغ من وجدك على أخيك قال أصبت باحدى عينيّ فما قطرت منها دمعة عشرين سنة فلما مات أخي استهلت فلم ترقأ وما أحسن قول ابن سناء الملك

بكيت بكلتا مقلتيّ كأنني * أتمم ماقد فات عند متمم

فلم يرطر في قط شملا مبددا * فقابله إلا بدمع منظم

وحكي أيضا عن عمر بن شبة بن لبيد بن ربيعة العامري أنه قال لابنتيه لما احتضر

فان حان يوما أن يموت أبوكما * فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذى لا حليفه * أضاع ولا خان الصديق ولا غدر

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ولهذا قال أبو تمام الطائي

إن كان مسعود سقي أطلالهم * سيل الشؤون فلست من مسعود

ظعنوا فكان بكاي حولا بعدهم * ثم ارعويت فكان حكم لبيد

وأما السبب العقلي فهو أنه قد تبين في علم الطب كون مزاج الدماغ باردا رطبا وأن فيه من أصل الخلقة رطوبة فضلية وأنه يقبل بخارات البدن المتصاعدة منه وأنها تستحيل فيه لبرده ورطوبته إلى المائية كما في بخار الحمام وان هذه المائية انما تنفصل عن الدماغ بالدمع واللعاب والمخاط وان الدمع انما يحدر الي العين من الدماغ بواسطة العصب الاجوف الذى فيه الروح الباصر وان مستقر الدمع في الدماغ انما هو في الشؤون

لانها اعلى موضع في الدماغ وهذه الفضلة الطف هذه الفضول وارقها وتبين ايضا ان هـذه الفضلة انما تندفع بارادة طبيعية كاندفاع البول بخلاف بقية فضلاته فإنها طبيعية فقط ولذلك يمكن الانسان استدعاء الدمع بالبكاء بخلاف غيره وتبين ان اندفاع هذه الفضلة إنما هو بانعصار الشؤون وانما يعصرها أحد أمور ثلاثة إما تزاحم من خارج كضربة شـديدة على الراس وإما تمدد الدماغ واغشيته وإما مزاحمة الابخرة الصاعدة من البـدن وهو السبب الثالث الاكثري الوقوع فاذا امتلأ الدماغ بخاراً رطباً وانقبض انعصرت الشؤون واندفع مافيها الى العين فكان منه البكاء وانما يمتلئ الدماغ بخاراً بما يصعد اليـه من البدن لورود المؤدي على النفس أو البدن وانما ينقبض الدماغ عند ذلك للغم الذي يلزم القهر وعدم الانتصار والغلبة فيستروح الدماغ لخـلوه عن هذا المؤدى وكثيرا ما يكون في الدماغ مواد مستعدة لان تصير دمعاً فعند مايحرك أدنى سبب من أسباب البكاء ويحصل يسير منـه بحسب سببه تستتبعه تلك المواد الكامنة لاتصالها بهذه المواد وما أحسن قول ابن درست

لولا مخافة عين الحاسد الشاني * لكان لي ولكم شأن من الشان
هرقتمو ماء عيني يوم فرقتكم * ما الشأن في مائها للشأن والشان

ولمـا كان الغضب وهو طلب الانتقام يسخن المزاج بإفراط كان الدمع الحاصـل من البكاء حاراً * ولمـا كان السرور يبسط النفوس والارواح باعتدال لكنها ربمـا صادفت رطوبة مائية مستعدة للاندفاع بأدنى سبب فاندفعت بانبساط الارواح لافادة بخارية جـديدة فيحدث من ذلك في النادر بكاء عند الضحك ويكون الدمع بارداً لعدم البخار

المسخن الحاصل من الغضب ولهذا قالوا للمدعوّ له اقرّ الله عينك أى جعل دمعها بارداً من فرط السرور وقالوا للمدعو عليه سخن الله عينك أى جعل دمعها حارًّا لفرط الغم وكثيراً ما يكون بين طبقات العين رطوبات فضلية محتبسة فاذا سخنت طبقات العين إما بدواء حار يرد عليها كالاكحل الحادة ونحوها وإما بملاقاة شمس حادة واما بورود بخار مسخن من الدماغ فتدفع تلك الرطوبات بالدمع من غير بكاء وانما يمكن لبعض الاشخاص ان يبكي باحدى عينيه دون الأخرى لاختلاف مزاج شقي الدماغ في ذلك الشخص لانه تبين في علم التشريح أن كل واحد من بطون الدماغ الثلاثة أعني المقدم المشتمل على الحس المشترك والخيال والبطن الاوسط المشتمل على الفكر والوهم والبطن المؤخر المشتمل على القوة الذاكرة منصّفه في طولها وأن مزاج كل واحد من الشقين يخالف الآخر ولذلك تقع القوة فى احد شقي الوجه دون جميعه ولما كانت هذه الرطوبة المائية اعنى الدمع انما تحصل عن الطف البخارات فتشبه الماء القراح في لونه وقوامه واما في طعمه فلا • بل ربما مالت الى الاحتراق فكانت مالحة وقد تشتد حرارتها فتكون حريفة فربما قرحت الجفون وخدّدت الخدود ولما كان أصل هذه الرطوبة من أخلاط الجسد التي هي محمولة في الدم وإنما تستحيل الى البياض بطابخ الحرارة الغريزية كما فى المني ونحوه فاذا لم يتم طبخها جاز أن توجد على لون الدم وان كان ذلك نادراً كما يوجد ذلك عند المكثرين من الجماع دماً قانياً واذا قلت هذه المادة لكثرة البكاء وجفاف الدماغ وامتلاء النفس عليه ودام سببه الفاعل مع قلة سببه المادي فيوجد من الدمع القليل ولا يجد له مدداً فيقف ويتحير واذا ورد على النفس شاغل قوي

فربما انصرفت اليه بغتة فينقطع البكاء دفعة ويقف الدمع كالجامد كما يحصل عند مفاجأة الرقيب ونحوه وكما يشاهد من انقطاع بكاء الطفل عند مايرد عليه مايخاف منه أوياهيه عن حالته بغتة • ولما كان الدماغ رطباً وفيه من أصل الخلقة رطوبة فضلية تحتاج الى التنقية جعل الله تبارك وتعالى أسباب تنقيتها بكاء الاطفال مع مافي بكائهم من الاعلام بورود المؤدى عليهم لعجزهم عن النطق والاشارة

النتيجة

(وتشتمل على سبعة وثلاثين بابا)

الباب الاول

(في أوان البكاء)

قال ابن خبيب من شعراء الانموذج لابن رشيق

ليت الفراق غداة أورد أصدرا * بل لو تلوم ساعة وتصبرا

لما وقفت ودمع عيني واقف * في مقلتي حتى اذا رحلوا سرى

أخذ الصدر من قول البحتري

نهته رقبة الواشين حتى * تعلق لايغيض ولا يسيل

وأخذ العجز من قول أبي الطيب

كأن العيس كانت فوق جفني * مناخات فلما سرنَ سارا

يقال ان هذا البيت قرئ على بعض ملوك الروم فقال مايكون اكذب من هذا الشعر فكيف تكون الجمال فوق جفنيه • وقد ضمن النصف الاول من هذا البيت مجير الدين بن تميم فقال

وحيران الفتهمو زماناً * فأبعدهم نوى الحدثان عني

أثاروا عيسهم فجرت دموعي * كأن العيس كانت فوق جفني

وقال الشريف الرضى

فياصاحبي إن تعط صبراً فانني * نزعت يديّ اليوم من طاعة الصبر
فان كنت لم تدر البكا قبل هذه * فميعاد دمع العين منقلب النفر

وقال ابن المعلم

لولاه مابدا الغمام هاطلا * دمعي ولا اشتاق التراب خدي
وأنت ياعيني وعدت بالبكا * هذا الفراق فانعمي بالوعد

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ

لعيني كل يوم فيه عبره * تصيرني لاهل العشق عبره
فسجد دمعها لانقص فيه * وكم جهزت فيه جيش عسره
اذا غفل الوشاة أسلت دمعي * فيغدو مرسلا في وقت فتره

وقال ابن المعتز

مابال ليلى لايرى فجره * وما لدمعي دائماً قطره
أستودع الله حبيباً مضى * ميعاد دمعي أبداً ذكره

وقال أبو الحسين الجزار

أستودع الله من ودعتهم سحراً * يوم الرحيل وهم للقلب قد سحروا
وقال قلبي لطرفي عند فرقتهم * ماذا لدمعك فيه اليوم تنتظر
هناك آبت جفوني وهي مسرعة * إن الجفون بأمر القلب تأتمر

وقال شهاب الدين محمود

قالوا الرحيل وما تملت باللقا * عيني ولا امتلات بغير مدامعي
حيران لا أدري لقرب انتى * أذرى المدامع أو لبين رائع

قال أيضاً

ميعاد جفني والدموع التي * تهمي اذا برق الحمي أومضا
وعهد عيني بالكرى عندما * سرت مع الركب الذي قوّضا

وقال العماد الكاتب

تجود الثرى دمعي اذا ما ذكرتكم * بصيب غموم لا يصيب غمام
فلله دمعي قاضياً حق ودكم * اذا ما تقاضاه غريم غرام

وقال الشريف الرضي

قال لي صاحبي غداة التقينا * نتشاكى حر القلوب الظماء
ما ترى النفر والتحمل للبين فما ذا انتظارنا بالبكاء
لم يقلها حتى انثنيت لما بي * أتلقى دمعي بفضل رداء

وقلت أنا في ذلك

لما أعتنقنا لوداع الهوى * وكدت من جمر الجوى أحرقه
رأيت قلبي سار قدامه * وأدمعي تجري فما تلحقه

﴿ الباب الثاني ﴾

في وجود الراحة فيه

قال مهيار الديلمي

دعوني فلي إن زمّت العيس وقفة * أعلم فيها الصخر كيف يلين

وقال آخر

لا تلم في البكاء فالدمع لولم * يجر في الخد كان في القلب جمرا

وقال ابن الخياط الدمشقي

أقم مأتماً قد أثكل الفضل أهله * وأبك المعالي قد أجد رحيلها
اذا أنت كافأت المدامع حملها * عناك من الاحزان خف ثقيلها

وقال ابن سناء الملك

كأن جفوني إذ تكاثر دمعها * تعد على الدنيا بعن المساويا
وإني لأنهى الجفن عن فيض غربه * لاني رأيت الدمع للهم ماحياً

وقال أيضاً وأبدع

ولما مررت بدار الحبيب * وقد خاب في ساكنيها ظنوني
حطمت هموم جفوني بها * لان الدموع هموم الجفون

وقال دعبل الخزاعي

يشق غليلك في الديار بقدر ما * فاضت بها من مقلتيك نجوم
فاذا انقضت حرق البكا عاد الهوى * وترادفت مع الهموم هموم

وقال الشريف البياضي

إن عاش دمعك والركاب تساق * مع ما بقلبك فهو منك نفاق
لا تحبسن ماء الجفون فانه * لك يا لديغ هواهمو دریاق

وقال أيضاً

الفت الضنى من بعدكم فلوانه * يزول إذا عدتم حننت إليه
وصار البكا لي مؤنساً فكأنه * تغيّب عن عيني بكيت عليه

وهو يشبه قول أبي الطيب

خلقت ألوفا لو رددت إلى الصبا * لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

وقرأه بعضهم حلفت ألوفا بالحاء المهملة والفاء وضم الهمزة من ألوف جمع ألف وهو تصحيف حسن . وأخذ هذا المعني أيضاً أبو الفرج العلا بن السوارى فقال

فلو تجمّع شملي بعد فرقتهم * ولهت للبين لما صرت آلفه

وقال ابراهيم بن العباس الصولى

لا وحبيك لا أوا * صل بالدمع مدمعا
من بكي شجوه استرا * ح وإن كان موجعا

وقال محمد بن شرف القيرواني

عتابا عسي أن الزمان له عتبا * وشكوى فكم شكوى ألانت له القلبا
اذا لم يكن إلا إلى الدمع راحة * فلا زال دمع العين منهملا سكبا

وقال آخر

أرسل دموعك يوم البين إن بانوا * إن الدموع على الاحزان أعوان

وقال الحسين بن محمد البارع

نشدتهما أن يمنحاني وقفة * أبلّ بها شوقا وأقضى بها نحبا
وأن لا يلوما في البكاء لعله * يبل غليلا أو ينفس لي كربا

وقال العباس بن الاحنف

فلم أر مثلما تشكو ضلوعي * وما راحت به من سوء زاد
أبيت مسهداً قلقاً وسادي * اخفف بالدموع عن الفؤاد

وقال ابن المعتز

وهاجرتني عيون كنّ راضية * ذنب المشيب إليها ليس يغتفر
فغالبت دمعها والوجد دافعه * وكل جازعة بالدمع تنتصر

وقال الخفاجي الحلبي

واذا الهموم ترادفت أحزانها * فالدمع يجمل سعيه في كلها

وقلت أنا في ذلك

دعوني ودمعي عسى فيضه * به تنطفي نار قلبي المروع
فمن شؤم خطيَ في الحب أن * أرى راحتي في انسكاب الدموع

الباب الثالث

في حيرته في الجفون خوف الرقباء

ماأحسن قول البحترى في هذا المعنى

وقفنا والعيون مثقلات * يغالب طرفها نظر كليل
نهته رقبة الواشين حتى * تعلق لا يغيض ولا يسيل

وقال ابن صردر

أحبس دمعى فيندّ شاردا * كأنني أضبط عبداً آبقا
ومن محاشاة الرقيب خلتني * يوم الرحيل في الهوى منافقاً

وقال الواواء الدمشقى

كم دمعة كدت أذريها وما ظهرت * لما تركت رجائي في يد الياس
جالت فلما خشيت الوجد يظهرها * ويغتدى كلفى جهراً لدى الناس
سترت بالكأس لحظي عن لواحظه * عمداً وغبضتها في لجة الكاس

وقال مهيار الديلمي

ولقد وقفت وما حظيت بمسعد * وشكوت لكن مارزقت رحيم
والعين تكرم ثم تبخل حيرة * والركب يقعد تارة ويقوم

وقال الشريف الرضي

رجعت ودمعي فارغ من تجلدى * يروم نزالا للهوى ويهاب
وأثقل محمول على العين دمعها * إذا بان أحباب وعزّ إياب

وقال أيضاً

دمع تكمّن في الجفون فرعته * حذر الرقيب فلاذ بالاشفار
فكأن أسياف الخوارج تنتضي * وكأنه عثمان يوم الدار

وقال الارَجانى من قصيدة

فعينك سكرى بخمر الصبا * وعيني من حيرة الدمع سكرى

قلت اخذ عجزه من المتنبي حيث قال

لظرت اليهمو والعين سكرى * فصارت كلها للدمع مأوي

وقال الحسين ابن الضحاك

نفسي الفداء لخائف مترقب * جعل الوداع إشارة بعناق

إذ لامقال لمفحم متحير * إلا الدموع تصان بالاطراق

وقلت انا في ذلك

قد سال دمعي لفقد ظبي * رضاً به سكر وقرقف

ولو رأي في الهوى رقيباً * رأيته سائلا توقف

وقلت أيضاً

قدحاردمعي في جفني مخافة ان * يدرى الرقيب بأن الجفن يدريه

يالله رجال لأمر قد بليت به * على سهادى وقلبي في تلظيه

حتى ولا دمع عيني لم أجد فرجا * منه ولم اتصرّف بالبكا فيه

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ في أنه شاهد الحب ﴾

لبعض الشعراء

أنا صبّ وماء دمعيَ صبّ * وأسير من الضنى فى قيود

وشهودى على الهوى أدمع العيـ * ـن ولكنى قذفت شهودى

وقال محيي الدين يوسف بن ذبلاق

خذوا خبر الاشجان عن جفني السمح * فجمل حالى فيه يغنى عن الشرح

فان سفحت عيناي دمعيَ احمراً * فلا عجب سيل العقيق من السفح
أيجعله الواشي على الخد شاهداً * وحمرته في الجفن تؤذن بالجرح

وقال مجد الدين الاربلي

قلبي وطرفي ذا يسيل دما وذا * دون الورى أنت العليم بقرحه
وهما بحبك شاهدان وإنما * تعديل كل منهما في جرحه

وقال سيف الدين بن المشد

خذ بحقي من ذمة البرحاء * واقض لي في الوفا بحسن الوفاء
جرحت أدمعي شهود جفوني * فذقتها يوم النوى بالبكاء

وقال أيضاً

لا تمني وقد منعت جفوني * من لذيذ الكري وطيب الرقاد
صنت دمعي بين الجفون فلما * قذفته حددتها بالسهاد

وقال ابن سناء الملك

العين تكذب أن بيـ * ـت خياله في محجري
ولأجل ذاك حددتها * بالدمع حد المفترى

وقال ابن نفاذه

وأكتم ما ألقى ودمعي يذيعه * وقد نطقت منه به السن فصح
وتقريح أجفاني من الدمع شاهد * يزكيه في حكم الهوى القذف والجرح

وقال بعض الشعراء

لقد قضي حاكم التبريح مجتهدا * عليّ بالوجد حتى ينقضي أجلي
لذ قذفت شهود الدمع فيك عسى * ان الوصال بجرح العين يثبت لي

وقال ابن قلاقس السكندري

لو انها سمحت بطيف عائد * نصب الرقاد لها حبالة صائد

لكنها صحبته فاحتجب الكرى * عن ساهد وافى بدمع شاهد

وقال نجم الدين اسرائيل

بكيب من وجدى عليه دما * فناظرى بالدمع مقروح
وقلت طرفى فى الهوى شاهد * فقال ذا الشاهد مجروح

وقال شرف الدين بن القيروان

بكيت دما والقاصرات سوافر * فلاحت خدود كالهن مورّد
وقد وقف الواشون فى كل وجنة * على محضر فيه المدامع تشهد

وقال شهاب الدين محمود

تذكر بالحمى عهدا خزامه * وعيشا بالعذيب صفا فرامه
وأسكته الجوي كمداً ووجداً * فقام الدمع في النجوى مقامه
فناح وباح من طرب وشوق * وأبدى وجده وشكا غرامه

وقال ايضاً

غنى بذكر الحمي فارتاح كل شجي * وخاض بالدمع حادي الركب في لجج
حتي اذا لاح نور القرب وابتسمت * تلك الثنيات عن وجه الحمي البهج
فأي ماء دموع لم ترق فرحاً * وأي نار ضلوع ثم لم تلج
وكم لسان فصيح كلّ من دهش * فصاح نحو لسان المدمع اللهج

وقال البدر يوسف الذهبي

قد قذف الدمع وهو شاهده * بما قضته يد الهوى القذف
ومنذ أعيي عن وصف لوعته * لسانه قال للدموع صفي
والدمع والصبر أعوزا فلذا * لم يكف هذا وذاك لم يكف

وقال ابو الفتح ابن قادوس

من عاذرى من عاذل * يلوم فى حب رشا

إذا جحدت حبه * قال كفى بالدمع شاهد

وقلت انا فى ذلك

وأنت يامن أداجيه على شغف * به وهيهات ان تخفى الصبابات
لاتقبلن شهادات الدموع ومن * تعديل عطفيه كم فينا جراحات

الباب الخامس

في أنه فاضح الاسرار

قال بعض الشعراء

لى حبيب بين الورى شبهوه * بهلال السما وقد ظلموه
ليس لى عنه في سلوي وجه * وله في السلو عني وجوه
قمر كلما كتمت هواه * قال دمعي هذا المريب خذوه

وقال ناصح الدين الارجاني

تالله لم تر عاشقاً كمداً * ان كنت يوم البعد لم ترني
فالقلب يسبقني فأتبعه * والدمع أسرقه فيفضحني

وقال ابن الساعاتى

لم تهم سحب الدمع بعد جحودها * الا وقلب البرق في الخفقان
مابحت بالشكوى إليه وانما * نسخت دموعي آية الكتمان

وقال الوأواء الدمشقى

يكفيك ما أفنت الايام من بدني * لم يبق جور الهوي مني ولم يذر
إني لأخفى اشتياقي وهو مستتر * من أين تخفى ودمعى صاحب الخبر

وقال ابراهيم الغزي

سكرى الفؤاد وان صحوا مرضى الهوى * والحب ما لمريضه إفراق

نطقوا بأعينهم وأفصح ناطق * دمع يفض ختامه الاشواق

وقال آخر

لو كنت ساعة بيننا مابيننا * وشهدت حين نكرر التوديعا
أيقنت أن من الدموع محدثاً * وعلمت أن من الحديث دموعا

وقال ابن التعاويذى

مالي إذا رمت السلوَ يلومني القلب الملـيم
واذا كتمت الحب باح بسرّيَ الدمع النموم
عيني وقلبي في الهوى * عين عليّ فمن ألوم

وقال أبو علي بن الشبلي

نام سمّار الدجى عن ساهر * يجد الهم سميراً والبكاء
أسعدته أدمع تفضحه * وإذا ما أحسن الدمع أساء

وقال مهيار الديلمي

لساني فيك أملكه * ودمع العين يملكني
هيفي أستر النجوى * أليس الدمع يفضحني

وعكس ذلك فقال

ومع التحبة أن سر هواكمو * في الصدر خلف ممنّع محزون
لم تدر من سترى له كبدي بمن * ذابت ولا ألم البكاء جفوني

وربما عاب بعض الناس مثل هذا على الشعراء إذا تناقض كلامهم وليس ذلك على اطلاقه بل هو مشروط أن يكون ذلك في مقام واحد أعني في قصيدة واحدة . أما إذا كان التناقض في مقامين أى في قصيدتين فلا يعد ذلك عيباً كقول امرئ القيس

فلو أنما أسعى لادنى معيشة * كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

ثم إنه قال من قصيدة أخرى

إذا مالم يكن إبل فمعزي * كأن قرون خلتها عصيّ

فتملاء بيتنا أقطا وسمنا * وحسبك من غني شبع وريّ

وكقول أبي الطيب

أحن الى أهلي وأرجو لقاءهم * وأين من المشتاق عنقاء مغرب

ثم أنه قال من قصيدة أخرى

غني عن الاوطان لاتستفزني * الي بلد سافرت عنه إياب

ودووان الشعراء ملأى من التناقض فى اختلاف المقام ولم يعد النقاد ولا الحذّاق ذلك عيباً لأن الشاعر يتكلم على حسب حالاته وما تحدثه به نفسه من السلو مرة ومن دوام الحب أخرى ومن القناعة مرة ومن الغنى أخرى فهو ينظم بمقتضى الحال

(رجع) وقال ابن المعلم

ومعنف لى بالبكاء أجبته * والدمع يظهر مايجن ضميري

دعني فما أخضر العقيق بعبرتى * إلا وصوح نبته بزفيري

مهلافما دمعى بمحبوس ولا * قلبي على جور الهوى بصبور

وقال ابن البنيه

خذ من حديث شؤونه وشجونه * خبراً تسلسله رواة جفونه

لولا فضيحة قلبه بدموعه * مازال شك رقيبه بيقينه

وقال أبو الحسين الجزار

طرف المحب فم يذاع به الجوى * والدمع إن صمت اللسان لسان

تبكي الجفون على الكرى فاعجب لمن * تبكى عليه إذا نأى الاوطان

وقال مهذب الدين بن القيسراني

دمعي لسان فيه ناظر * تعزى الوشايات إلى سكبه
فاعجب لطرف دل قلباعلى الـ * ـحب هو الواشي على حبه

أخذ الاول من القاضي الفاضل لانه قال

أي شأن لايباح به * بعد ماقد باح لي شان
وكلام الصب أدمعه * لك والأفواه أجفان

وقال الامير أبو الفضل الميكالي

ان لي في الهوى لسانا كتوماً * وفؤادا يخفي حريق جواه
غير أني أخاف دمعي عليه * ستراه يبدي الذي ستراه

وقال الواواء الدمشقي

أيا ملزمي ذنب الدموع التي جرت * فأبدت من الاسرار كل مصون
أعني على تأديب دمعي فإنه * يتوب إذا ما كنت أنت معين

وقال بعض المتقدمين

كتمت الهوى حتى اذا نطقت به * بوادر من دمعي تسيل على خدى

وقال ابن القيسراني

تجاهل صحبي أن بكيت صبابة * عليّ وقالوا ماجرى قلت أدمع
وماعبر الصب الكئيب عن الهوى * بمثل لسان فوه جفني ومدمع

وقال شهاب الدين بن دمرداش .

أخفيت سر هواكمو ضنا به * إن المتيم بالهوى لضنين
فوشت به عيني ولم أك عالماً * من قبلها أن الوشاة عيون

وقال الاسعد بن مماتي

في حجور المحاجر اليوم أطفا * ل دموع ليوم هجر أربى

والذي بيننا حـديث مهـم * عنه نطقي ينبي ودمعي ينبي

وقال أبو هلال العسكري

آفـة الشر من جفو * ن دوام دوامع

كيف تخفى مع الدمو * ع الهوامي الهوامع

وقلت أنا في ذلك

يامانحي ذلة الخضوع * ومانعي لذة الهجوع

عاقبتني لافتضاح سري * والذنب في ذاك للدموع

وقال أيضاً

لاتروموا على دموعي مزيداً * قد كفى ماجري من الاجفان

كم كتمت الهوى وما كنت أدرى * أن شأني في الحب يفضح شاني

﴿ الباب السادس ﴾

﴿ في أنه غسل العين ﴾

أول من فتح هذا الباب للشعراء مجنون ليلى فقال

وكيف ترى ليلي بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع

فجاء المتأخرون وزادوا فيه زيادة حسنة لابأس بها فمنهم ابن هند لانه قال يقولون لي مابال عينـك كلمـا * رأت حسن هذا الظبي أدمعها هطل

فقلت زنت عيني برؤية وجهـه * فكان لها من صيب أدمعها غسل

وقد ظهر لي فيه مؤاخذة لانهم قالوا له لاي شئ كلمـا ترى هذا الظبي تبكي فقال لأن عيني زنت برؤية وجهه . قلت الغسل يكون مرة واحدة وبه يرتفع الحدث بل الاحداث المتعددة فمـا الجواب مطابق لسؤالهم لانهـم قالوا تبكي كلمـا رأيته . ولو قال لان عيني كلمـا زنت

برؤية وجهه تغتسل لكان مطابقاً لسؤالهم وهذا ظاهر جلي . وأخذه الثعالبي فقال

إنسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل
إذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

وتابعه ابن الساعاتي فقال

جفني الذى يرد الكرى متأسفاً * جهلا ورجم الدمع حد الحصن

قلت هذا مع حسنه وزيادته على من تقدمه فيه عيبان أحدهما أنه ماوطأ للاحصان فيما تقدم حتى ينطبق المفصل على المفصل . والثاني أنه ما القاعدة في الرجم أن يكون بالدموع وكان ينبغى أن يقدم لذلك مقدمات تؤيد هذه الدعوي وقال آخر هو أبو الحسن بن أبي قاسم القاشانى كما سيأتى فى الباب الثانى عشر

عيناي مذ شط المزار بكم * تحكى سما والدموع أنجمها
كأن في وجنتي أبالسة * تسترق الدمع فهى ترجمها

وقال أبو الفضل الميكالي

سل محباً أعياه فرط هواه * فضناه ينوب عن ترجمانه

قلت هذا أخلص في النقد من الاول لانه علل رجمه الدمع إذا هو استحسن غير محبوبه وأما أبالسة مجردة في الوجنة تسترق بمجرد الدمع حتى ترجم بالدموع فليس بكاف من نفس المعنى وللنقد فيه مجال ومجاز . وقول الاول كأن في وجنتي أبالسة ليس بمجرد ذكر الابالسة . وأحسن منه وأكمل قول الآخر

جننت فعوذني بكفك إن لي * شياطين شوق لايفارقن مضجعي
إذا سرقت أسرار دمعى تمرداً * بعثت اليها فى الدجى شهب أدمعي

وما أحسن ما استعمل السراج الوراق هذا المعني حيث قال

ودمـوع في إثرهن دماء * كانسكاب الولي بعد الوسمي
يتراكضن بين شهب وحمر * والغواني يبكين حولي بدهم
وزناء العيون تطهيره من * شهب الدمع في الظلام برجم

قلت انظر كيف أتي بذكر الرجم مشتركا بين رجم النجوم وغيره وأيده بلفظ الشهب التي وطأ بها في كون الدمع وأكده بذكر الظلام فلما كثرت التوطئة جاز ذكر الرجم في موضعه متمكناً من القواعد التي قررها له والدهم في قوله ليست صفة الدمع بل صفة العيون لانه جاء في ذكر الغواني وما أحسن ما استعمل الرجم في مكان آخر

نظرت من خلل السجف كشمس من دجون
وعلينـــا رقبـاء * هجروا نوم العيـون
فتطارحنـا هـوانا * برسالات الجفـون
وزنينـا بعيـون * ورجمنـا بظنـون

وأما ابن الفارض فانه قد خلص من هذا كله واستعمل الغسل فقال

وقد سخنت عيني إعليها كأنها * بها لم تكن يوماً من الدهر قرّتِ
فلسانها ميت ودمعي غسيله * وأكفانه ما ابيض حزناً لفرقتي

فللعين والاحشاء أول « هل أتى » * تلا عائدي الآسى وثالث « تبت »

قلت قد أحسن في استعمال إنسان العين ميتاً والميت الذي لاحركة له ومتي بطلت حركة الانسان لزم موت الانسان فكأنه نفسه مات. وأما الاول من « هل أتي » فهو الآية الكريمة وهل في الآية بمعني قد وهو يعود للعين وثالث « تبت » هو « سيصلى ناراً » وهو يعود للاحشاء فأحسن في هذا اللف والنشر وقال الشريف أبو الحسن علي

ابن حيدر

إمتصّ حمرة خـده * باللحظ طرفي إذ رنا
فجـلدته بدمـوعـه * والحـد يلزم من زنى

وقال ابن قزل

تنبأ دمعي في ضـلالة شعره * ألم تره في فترة الجفن يرسل
اذا مازنى انسان عيني بنظرة * الى حسنه يوماً فبالدمع يغسل

وقال ابن نفاذه

قد ضحكت عيني من بكائها * واغتسلت من بعـدكم بمائها
فلم يطهرها وقد خالطـه * ما أجرت الاشواق من دمائها

قلت في قوله ضحكت واغتسلت فائدة يسأل عنها وما أظن الناظم تنبه لذلك وهي ما الفائدة في قوله اغتسلت بعد قوله ضحكت اذ الضحك لايوجب الاغتسال . والجواب أن الضحـك هو الحيض وبه فسر قوله تعالى فضحكت فبشرناها باسحق ولهذا قال الحريري في المقامة الثانية والثلاثين قال فان ضحكت المرأة في صومها قال بطل صوم يومها وإذا حاضت العين ناسب اغتسالها فان قلت كيف تحيض العـين قلت يخرج مخرج الاسـتعارة لوجود الدم وهو البكاء . وكل من تقـدم خلا ابن نفاذه استعمل لفظة الزنا وهو غير لائق بالمحبوب والعشاق . فان لفظة الزنا لفظة ينفر منها السمع لتحريمه في الشرع وما أحسن قول السراج الوراق

يامازح الطرف مُرنوميبعاودني * فقد بكيت لفقد الظاعنين دماً
أوجبت غسلا على عيني بأدمعها * وكيف وهي اذاً لم تبلغ الحلما

وقال عفيف التلمساني

قالوا أتبكي من بقلبك داره * جهل العواذل داره لجميعي
لم أبكه لكن لرؤية وجهه * طهرت أجفاني بفيض دموعي

وقال السراج الوراق يرثي امرأة

وجوه عليها للحياء براقع * وللصون من بعد الخدور خدور
فكم من رداء طاهر بات جارياً * على فقده دمع هناك طهور

وقلت أنا في ذلك

منعتم جفوني لذة الغمض في الدجى * فما ذاق طرفي بعدكم للكرى طعماً
فكيف قضيتم بعدها أن أدمعي * لعيني غسل وهي لم تعرف الحلما
أظنكمو طهرتمو بمدامعي * عيوني لما إن رأت غيركم قِدْما

﴿الباب السابع﴾

في أنه نار أو شرار

قال مهيار الديلمي

جمعت علية حرقة الدمع والجوى * وما اجتمع الداءان الا ليقتلا
هبي لي عيني واجعلي كلفة الاسى * على القلب إن القلب أصبر للبلا

وقال ابن نفاذة

وكنت أسر الوجد في القلب جاهداً * وهذا لسان الدمع قد قاله جهرا
وقد طار من جفني شرار مدامعي * فحقق ظني أن في كبدي جمرا

وقال أيضاً

أقل وجدي مذ تناءوا فكر * وبعض ما ألقاه فيهم سهر
كأنما قلبي زناد في الهوى * يقدحه الشوق ودمعي شرر

وقال مجد الدين ابن منقذ

يا راحلين وقلبي في محلهمو * والدار دانية والشمل مفترق
أحب ليّ بليل التم أسهره * تفكرا فيكمو والدمع يسترق
وكلما فاض دمعي زادني حرقا * فكيف حالة من بالماء يحترق

قلت لو كان عندي تعنت الادباء لقلت إنه نقل هذا المعنى من قول الشاعر

من غُصّ داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

وقال ابن الساعاتي

مقلتي أصمت بلحظ مقلتي * فمن المشكوّ والمرميّ رام
أحرقتني وهي ماء أدمعي * إن ماء الدمع نار المستهام

وقال أيضاً

يا بارقا صدع الدجى * من ومضه سهم مرق
قلبي وأنت وقرطه * كل يهيم إذا خفق
ومدامعي ماء ولـــكن فعلها فعل الحرق

وقال أبو جعفر الغزالي في مجمر

ومجمر ملئت ساحاته بغضا * والجمر يرمي شراراً وهو يستعر
كلفت تشبيهه يوماً فقلت خذوا لة * تشبيه عنيّ لا يشغلكم الخبر
فجمر النار صدري والغضا كبدي * والجمر قلبي ودمعي ذلك الشرر

وقال شهاب الدين محمود

محب روى عنه الضنى ما بقلبه * من الشوق نحو الظاعنين فغوى
أعاد فراق الحيّ ماء جفونه * لهيباً اذا ماسال في خده كوى

وقال شهاب الدين محاسن الشوا

أعانقها يوم الوداع ولم أخف * رقيباً لاني قد خفيت من السقم
يكيت عقيقاً من شقيق لبعد من * بكت لؤلؤا من نرجس ساعة الضم

غدا من سرور باردا در دمعها * ومرجان دمعي راح سخناً من الهم
وقلت أنا في ذلك

هل لي من وزري لديكم وَزَرُ * قد ذاب طرفي بالبكا والسهر
لو لم يكن في القلب جمر الجوى * ما كان دمعي فوق خدي شرر

﴿ الباب الثامن ﴾

في أنه حجب الناظر

قال مهيار الديلمي

أبارقٌ ماتشيم عيني * أم المصابيح في الحمول
انظر فما ان الدموع خاطت * جفني على ناظر كليل

وقال الشريف الرضي

ياخليليّ انظرا عن الحمى * إنّ طرف العين بالدمع أعاما
طالما استسقوا لعيني دمعها * إنما استيقيت للدار الغماما

وقال ابن سناء الملك

إذا نظرت عيني سواك تلثمت * حياءً بعنوان الوفاء من الدمع

وقال ابن حبيب

مجرى جفوني دماً وهو ناظرها * ومتلف القلب وجداً وهو مرتعه
إذ بدا حال دمعي بعد رؤيته * يغار مني عليه فهو يرتعه

وقال القاضي الفاضل فأغرب

ولما مررنا بالرسوم تنفذت * بها للهوى في العاشقين المراسم
يكيت فغطى الدمع أنوار أعين * ومن عجب أن الدموع كواتم

وقال مهذب الدين قلاقس

حجب الدمع إلى مقلتي فعداها * أن ترى ما يروقها ما يريق
ولآلي دموع عيني طوافٍ * فلماذا غواصهن غريق

وقال ابن عفيف الدين التلمساني

متحجب حتى بدمعي إن بدا * وتلاه حتى الدمع من أعوانه
مازال يأخذ درّ دمعي صده * حتى انتهت يده إلى مرجانه

وقال نور الدين بن موسى المغربي

بعيشك هاتيك الديار ديارها * وهذي الذي تزكي على الدمع نارها
أعد نظراً يا سعد إن بمقلتي * حجاب دموع منذ شط مزارها

وقلت أنا في ذلك

سألتهمو وقد عزموا التنائي * فقوا نفساً عليّ فما أجابوا
ولم أرهم وقد زمّوا المطايا * لان الدمع في عيني حجاب

وقلت أيضاً

هم نور عيني وإن كانت لبعدهمو * أيام عيشي سوداً كلها عطب
إن يحضروا فالبكا غطى على بصري * فهم حضور وفي المعنى هو غيبُ

﴿ الباب التاسع ﴾

(في أنه دم)

قال الأرّجاني

دنوت عشيّة التوديع مني * ولي عينان بالدم تجريان
ولم يمسحن إكراماً جفوني * ولكن رُمْنَ تخضيب البنان

وقال ابن الساعاتي

سلوا بالحمى أين الظباء السوانح * وهل ظل بعدي بانه المتناوح

جرى ماء عيني يوم كاظمة دماً * فأعلمني أن البروق صفائح

وقال ابن قزل

جرحوا قلبيَ الاسير لديهم * وأسالوا ليَ الدما من أماقي
عجبا لي وقد فنيت بكاءً * وبرغم الدموع أني باقي

وقال أيضاً

جرى على الركب دمع عيني * يوم استقلوا بغير عين
وفاض حتى خشيت منه * يحول مابينه وبيني

قلت كأني بمن لادربة له بالادب وقد قال مالدم في هذين البيتين ذكر فما لسياقتهما في هذا الباب وجه وجوابه أن يقال ألم تر قال جرى دمعي بغير عين واذا كان دمعاً بغير عين فقد صار دما وقد أخذ المعنى من عمر بن على المطوعي حيث قال

باتوا فامطرت الاجفان بعدهمو * من نوء عيني على خديّ نوءين
حتى إذا نفضت عيني مدامعها * بقيت أبكيهمو دمعاً بلا عين

وقال ابن قزل

ياناز حين عن الحمى خلفتموا * جسداً بكم مضنى ونفساً باليه
وسكنتم واغور الحشى فمدامعي * تجرى شريعتها وعيني دامية

وقال المعتمد بن عباد أحد ملوك الاندلس

ولما وقفنا للوداع عشيّة * وقد خفقت في ساحة القصر رايات
بكينا دما حتى كأن جفوننا * بجري الدموع الحمر فيها جراحات

وقال محمد بن شرف

صنم من الكافور بات معانقي * في حلتين تعفف وتكرم
فكرت ليلة وصله في هجره * فجرت بقايا أدمعي كالعندم

فطفقت أمسح مقلتي بمجسمه * اذ شيمة الكافور إمساك الدم

ومن هذه المادة قول محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي

أتذكر إذ مسحت بفيك عيني * وقد حل البكا فيها عقوده
ذكرت بأن ريقك ماء ورد * فقابلت الحرارة بالبروده

وقال شرف الدين بن الفارض

أبق لي مقلة لعلي يوما * قبل موتي أرى بها من يراكا
قد كفى ما جرى دما من جفون * لي قرحى فهل جرى ما كفاكا

وقال ابن المعلم

ركب اللجاجة في الغرام وكلما * عابوا الجنون عليه زاد وتمما
ولقد درى أن التهتك لم يفد * قيساً ولا نفع البكاء متمما
وطوي على الوجد الضلوع وماطوى * وحمى عن الصحب الدموع وماحمى
لاموا على زفراته فشكى جوى * واستكثروا عبراته فبكى دما

وقال ابن نفاذه

كتم الغرام فهل يصح جحود * والسقم قاض والدموع شهود
أجرى الهوى إنسان ناظره دما * فكأنه في جفنه مفقود

وقال القاضي الفاضل

قالوا بكيت وقد زكيت وجنتها * فقلت بل جئت عني بالدم الكذب
لا تعدلوا الجفن في صوبي دم وكري * لو لم يصب بسهام الجفن لم يصب

وقال أيضاً

أعزز علي بان ظلت ديار هم * تسدى الهموم بها إذ مدت الهمم
وما لبست دموع العين عاطلة * الا وفيض دمي في ردنها علم

وقال أيضاً

اذا ماجرى جفني دما بمدامعي * علمت بان القلب راح قتيلا
فما القلب الا للهموم قراره * وما الجفن الا للدماء مسيلا

وقال ابن الخيمي يخاطب قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في عمل محضر لاخوين معسرين أحدهما يسمى حسن والآخر يسمى حسين

ياثاني القمرين بل ياثالث القمرين هذا محضر الحسنين
أخوان قد نزفت عيونهما دماً * بالفقر فانظر في دم الاخوين

وقال حسام الدين عيسى بن بهرام الحاجري

ولما التقينا ومن الزمان * رأي دمع عيني دماً في المآقي
فقال وعهدي به لؤلؤا * أتجرى عقيقاً وهذا التلاقي
فقلت حبيبي لاتعجبن * جعلت فداءك ميتاً وباقي
فتلك أوائل دمع الوداع * وهذى أواخر دمع الفراق

وقال ابن سناء الملك

أشكو اليها رقق لترق لي * فتقول تطمع بي وأنت كما ترى
واذا بكيت دماً تقول شمت بي * يوم النوى فصبغت دمعك أحمرا

وقال أيضاً

وتوالى همي عليّ إلى أن * ضاق ذرعي بل ضاق والله درعي
كيف قد زيد في دم العين عين * أنا أجرى دمي فلم قيل دمعي

وقال ابن سناء الملك

لاتحسبوا أني بكيت دماً * ولئن بكيت فليس بالبدع
لكن دمي حين قابله * ألقى شعاع الخد في الدمع

أخذه الباخرزي لانه قال

شكوت الذي ألقي سهاداً وعبرة * وقلت احمرار الدمع يخبر عن وجدي

فقال محال ما ادعيت وإنما * سرقت بعينيك التورد في خدى

وقال الواواً الدمشقى

واذا نظرت الى محاسن وجهه * لم تدرمن نظرت إليه ظماءى

فامزج بمائك كاس راحك واسقنى * إني مزجت مدامعي بدماء

وقال الشريف البياضى

يبكي فراقكمو دماً ويجُلّه * عن أن تجود به العيون دموعا

ما أنضجت نار الغرام جوانحا * إلا وصاعَدَتِ الدموع نجيعا

وقلت أنا

نثرت دم الاجفان منى بحجرها * فظنته فيه حب رمان نهدها

وجسّت بروع نهدها قلت سالم * ولكن دموعي نقطتك بجمرها

وقال شهاب الدين التلعفرى

وأغن أغناه الجمال بخله * إن الجمال بوصله لشحيح

أجرى دماً جفنى وأسهره إلى * أن خلت أن النوم فيه ذبيح

وقال أيضاً

وقالوا جرت حُمرَ دموعك قلت عن * أمور جرت في كثرة الشوق قلتِ

نحرت لضيف الطيف في جفني الكرى * قِرًى فجرى دمعي على صحن وجنتي

وقال أيضاً

منازل للصّبا مازال تملي * له فيها بمن أهوى اتّصال

دموعي بعدها دالٌ وميم * على خدى لها ميم ودال

وقال علاء الدين الوداعي

يامودعاً بوداعه في مهجتي * حُرَقاً تؤججها يد التذكار

أبكيت طرفي بعد أدمعه دماً * وكذا يكون بكاء أهل النار

وقال أيضاً

ما أعجب البرق إذا أضاء * فضاء ناراً وفاض ماء
كأنه مهجتي تلظت * فأسبلت عبرتي دماء

وقال أيضاً

وغرامي هو العذاب وما فا * ضت دموعي إلا حيا آن
ودماه شقت سماء خدودي * فغدت وهي وردة كالدهان

وقال الارجاني وأحسن

خدّها يصبغ الدموع ودمعي * يصبغ الخد قانياً بالدماء
فترى العين في بها صفحة الخد سواء وما هما بسواء

وقال البدر يوسف الذهبي

ودمع العين صب مثل قلبي * وراء ركائب الغيد الحسان
فيالك سائلا ردوه نهراً * تعثر في رداء الأرجوانى

وقال مهذب الدين القيسراني

عاينت أدمعها على لباتها * كالعقد من فرط العناق تبدداً
وكأن طرفي حين أبكته دما * ألقى الشعاع بخدها فتورداً

وقال شهاب الدين محمود

بالله ياحادى الركائب سحرة * قف بالمطى ولو كنعسة هاجع
لأبث أشواقى واكتب قصتي * أسفاً بدام من جفونى دامع

وقال أبو الحسين الجزار

مضى لى به عيش بكيت لفقده * وهيهات ان يرتد عيشي اذا مضى
ليال مضت بيضاً ومحمر أدمعي * يعيد عليها أسود العين أبيضاً

وقال مهذب الدين القيسرانى

تناكرني الهوى وقد احتكمنا * أقمت بعبرتي شهادتين
ومن هذا بكيت دماً ودمعاً * لتنطق عبرتي بعبارتين

وقال عفيف الدين التلمساني

فخرت بحسن النظم فيه فقال لي * تعلمته من نظم ثغري وعقده
ولما رأى دمعي دماً ظن خده * تراءي لدمعي فاكتسى لون ورده

وقال شهاب الدين محمود

تريه أوهامه بان النقا فإذا * أفاق لم ير إلا الوجد والأسفا
ويثني دامي الاجفان ملتهباً * بوجده دائم الاشجان ملتهفاً

وقال السراج الورّاق

دع مقلتي للدمع والأرق الذي * كم هيجته حمامة ورقاء
أبكي ليالي حاجر بمحاجرٍ * بهوى العقيق دموعهن دماء

وقال يرثي الرشيد العطار المحدث

دمعي على الشيخ الرشيد مرسل * وحزن قلبي أبداً مسلسل
بكى دماً جفني القريح بعده * لو بالجريح يفتدي المعدّل

وقال علم الدين القمني

قالوا بكيت على العذيب كمائه * وبكيت في نجد دما متحدّراً
فأجبت أشهب أدمعي من بعدكم * لم يجر في خدي فسقت الاحمرا

وقلت أنا في ذلك

أملت أن تعطفوا بوصالكم * فرأيت من هجرانكم مالا يرى
وعلمت أن بعادكم لابد أن * يجري له دمعي دماً وكذا جري

وقلت أيضاً

أما ترثي لجسم عاد رثا * وناح له الحمام جوى وأرثى
وترحم ذا دموع فيك أضحت * تحث على البكاء دماً وتحثي

وقلت أيضاً

قال وقد أبصر دمعي دماً * هـذا وما رعتك بالبين
فقلت لمـا فَنِيت أدمعي * بكيت بالدمع بلاعـين

وقلت أيضاً

إذا اسودّ قلبي فيك من نار حرقة * فما تغسل الاجفان في سوى خدى
وقد صرت أبكي كل شيء يثـله * لأني فرد في الصـبابة والوجـد
فثغرك أبكيه بأبيض أدمعي * وأحمرها أبكي بها خدك الوردى

وقلت أيضاً

جرحت قلبي فأجريت الدموع دماً * ففيض دمعي من تلك الجراحات
وراح دمعي يجاري فيك نطق فمي * فالشأن في عـبراتي والعبـارات

﴿ الباب العاشر ﴾

(في أنه عقيق أو مرجان)

قال بعض الشعراء

قلت للظاعن المجـدّ بليل * وقد اعتدّ للفراق الفريق
يا منادي الفراق أرخصت دمعي * قال لي هكذا يباع العقيق

وقال ابن نفاذه

وكان دمعي لؤلؤا وقد جري * منه وقد جازوا عقيقاً أحمراً
وغادروا في كبدي ناراً سمى * وفي جفوني غُدْرُهم مذ غدرا

قلت أيضاً

وناحل الخصر عقد البند منه على * أوهي وأضعف من تعليل نحوي
أحوى تبدّد مرجان الدموع على * خدى بمنظوم ثغر منه دري

الاول مأخوذ من قول ابن فارس اللغوي

مرت بنا هيفاء مجدولة * تركيّة تعزى لتركي
ترنو بطرف فاتن فاتر * أضعف من حجة نحوي

وقال ابن الساعاتي

متلوّن الاخلاق غادر أدمعي * بالصد والهجران ذا ألوان
أخفى الجمان فظن عيني فاقة * ثم استجم فعاد بالمرجان .

وقال ابن مطروح

ذكر الحمى فصبا وكان قد ارعوي * صبّ على عرش الغرام قد استوى
تجرى مدامعه ويخفق قلبه * فهو العقيق على الحقيقة واللوى

وقال ابن قلاقس

قال السلام على من لو مررت به * أهدي السلام له يقظان ما سلما
واهتز كالغصن الميـاد فانثرت * مدامعي حوله العنـاب والعنما

وقال النصير الحمامي

واعجبا من عاذلي في الهوى * لم تنهه وعّاظ أجفـاني
وطرفيَ البكاء مما رأي * يوم النوى والدمع مرجاني

وقال السراج الوراق

لست أنسى ساعة البين وقد * وجم الشـائق منا والمشوق
ورجوعي بدموعي عائراً * لست أدرى بعدهم أين الطريق
وعلى الاكوار منهـم قمر * ليس للاقمار إن لاح شروق
كلما أم العقيق امتزجت * أدمعي فـهي جمـان وعقيق

وقال محيي الدين بن عبد الظاهر

ذو لحاظ تغار منه المواضي * كم على مهجتي لها من غاره
من عيوني تبدى المدامع بيضاً * ثم حمراً لانها سحّاره

وقلت أنا في ذلك

قد كان دمعي أبيضاً حتى إذا * رحلوا غداة الهجر أحمر قاني
تجري بمجرى وجنتي فيمتلي الـ * ـمرجان من عيني بالمرجان

﴿ الباب الحادي عشر ﴾

في الاعتذر لبياضه

قال البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي

قالوا تباكى بالدموع ومابكى * بدم على عيش تصرم وانقضى
فأجبتهم هو من دمي لكنه * لما تصعد صار يقطر أبيضاً

وقال أيضاً

وأنكر محبي كون دمعي أبيضاً * أيخفى عليهم شأنه كلما بدا
وما كان إلا من دم القلب أحمراً * فقطرته فابيض لما تصدراً

وقال آخر

تعجبوا من أدمعي إذ غدت * بيضاً وكانت من دم قاني
لاتعجبوا طرفي رَب الهوي * فكل يوم هو في شان

وقال آخر

تظنون ماتذرى جفوني إذ غدت * على الدم منها يستحيل فيقطر
تعيد بياضا حمرة الدمع لوعتي * كما بيض ماء الورد والورد أحمر

وقال أبو حفص عمر المطوعي

قالت عهدتك تبكى * دما حذار التنائي
فما لعينيك جاءت * بعد الدماء بماء
فقلت ماذاك عندى * لسلوة وعزاء
لكن دموعيَ شابت * لطول عمر البكاء

وقلت أنا في ذلك

مذ قال ما لدمع هذا أبيضاً * أجبت يامن قد جفا وأعرضا
أليس أن الدمع ملح طعمه * ولا يكون الملح الا أبيضا

﴿ الباب الثانى عشر ﴾

في أنه نجوم

قال أبو الحسن بن أبي القاسم الكاشانى

عيناي مذ شط المزار بكم * تحكى سما والدمع أنجمها
فاءن في وجنتي أبالسة * تسترق السمع فهي ترجمها

وقال آخر

جنات فعوّذنى بكتبك إنني * شياطين شوق لاتفارق مضجعي
إذا سرقت أسرار جفني تمرّدا * بعثت اليها في الدجى شهب أدمعى

وقال ابن الساعاتى

أكفكف غرب الدمع والدمع جاهل * وأستنجد السلوان وهو حليم
إذا ما ارتقى شيطان عذل محاولا * سماوات دمعي فالدموع رجوم

قلت استعمال الشيطان هنا أتم وأكمل مما تقدم وإضافته إلى العذل أمر مناسب وقال بن سناء الملك

لاغرو لما غاب شمس الضحى * أن يطلع الجفن دموعي نجوم

لفظت ما الدمع نجوم به * لكنه در بحار الهموم

وما أحسن قوله در بحار الهموم ولكن إضافة الدر الى بحر الهموم غير مناسبة لان الدر شيء نفيس عزيز يورث النفس بسطة وبهجة والقلب تفريحاً والهم شيء يظلم النفس ويكمدها ويكدر القلب فبينهما هذا التناقض وعلى كل حال فهو تخيل غريب

وقال أيضاً

ليس الا دمعي الذي من رأى جفني رآه كأن دمعيَ هدي
أنجم الدمع لا تغيب شروقا * مع أني رأيتها في الغرب

أخذه محمد بن غربي فقال

بكيت بدمع يخجل الغيث سكبه * ليالينا بين المصلى إلى جمع
وقالوا بأن الشرق للشهب مطلع * فلم طلعت من غربها أنجم الدمع

وقال أيضاً

على الصب أن يخفي الصبابة جهده * إذا لم يخنه في الهوى المدمع السكب
أليس الى مر آهم الطرف ظامئاً * وقد رويت من فيض أدمعه الترب
نجوم دموع أشرقت من غروبها * أه بصرت شهباً من مطالعها الغرب

وقلت أنا في ذلك

ولي شياطين سلوى * لها الدموع رجوم
وما تعشقت بدراً * إلا ودمعي نجوم

وقلت أنا أيضاً من قصيدة

نفس خناق الوجد عنك بعبرة * فالحد إن لم تبقه لم تبقه
إن الدموع هي النجوم حضيضها * بين الجفون وأوجها في الاوجه

﴿ الباب الثالث عشر ﴾

﴿ في أنه لؤلؤ ﴾

قال الأرجاني

لم يسأروا في كأس دمعي فضلة * عنكم فأجعلها نصيب الاربع
هو ذلك الدر الذى ألقيتمو * في مسمعي ألقيته من أدمعي

يشبه قول محمود الخوارزمي صاحب الكشاف يرثي شيخه أبا نصر

وقائلة ماهذه الدرر التي * تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذى منه قد حشى * أبا مضر أذنى تساقط من عيني

والأرجاني وصاحب الكشاف رحمهما الله تعالى كانا متعاصرين لأن الأرجاني توفى سنة أربعة وأربعين وخمسمائة وصاحب الكشاف توفي سنة ثمانى وثلاثين وخمسمائة فما تحكم لأحدهما أنه أخذ المعنى من الآخر • نعم إن الارجاني أقعد منه بالشعر ويخيل المعانى وليس أحدهما بصاحب المعني لان أبا العلا المعري توفى سنة تسع وأربعين وأربعمائة وقد قال

وألقين لي درًّا فلما عددته * غني مسخته شقوة الحد أدمعي

وقال أيضاً

شموس أتت مثل الاهلة موهناً * فقامت تراعي بين حسري وطلع

وقال الارجاني أيضاً

أجري دموعي وحتى اليوم ما رقأت * وبالذى سر قلبي الإلف حدثني
كأنما خرقت كف الوداع إلي * عيني طريقاً لذاك الدر من أذني

وأخذه ابن سناء الملك فقال

وانفقت من سر المدامع للأسى * كنوزاً لهذا اليوم كنت ادخرتها
وسلت على خدي من لوعة الجوى * سيول دموع خضتها ثم عمتها
لآلئ دمع من لآلئ ثغرها * ففي وقت لثمي كنت منها سرقتها

ومثله قول الرشيد النابلسي

إذا ذكر الخدّ المورّد فرّقت * مدامعه في الخد دمعاً موردا
تعلق ذاك الثغر درّاً منظماً * تساقط من جفنيه درّاً مبددا

وقال ابن نفاذه

ناعمة أطرافها بديعة * أوصافها لحسنها البدر سجد
عانقتها نخلات در عقدها * في نحرها يوم النوى دمعي جمد

وقال ابن قلاقس

رفعوا ذيول النجم عن أجفانهم * واستنشطوا لحظاً عليه غيورا
وتمطلوا لولا عقود مدامع * حلت فحلت بالجمان نحورا

وقال ابن سناء الملك

وغدت مودّعة فقلبي يلتظي * حتى تعود ومقلة تستعبر
وكأنها تركت بخدي عقدها * ليكون تذكرة بها يتذكر

وقال أبو الحسين الجزار

نقلت لقلبي ما بجفنك من كسر * وعلمت جسمي بالضنى دقة الحصر
وغادرت دمعي فوق خدي كأنه * ثنایاك لما لحت مبتسم الثغر

وقال الميكالي

صد الحبيب بوجهه * فجفا رقادي إذ صدف
فنثرت لؤلؤ أدمع * أضحى كدر في صدف

وقال السراج الوراق من أبيات

ابصرت من كل الشقائق خدها * فأرتك منه الحاسد المتلوّنا
فضحت مباسمها العقود وحكمت * دمعي فقال ومن يحاكمني أنا

وقلت انا في ذلك

يامن رنا واثني لما بصرت به * فالسيف والرمح مهزوز ومسلول
إن كان خدك ياقوتاً يشف سني * فني سلوك جفوني أدمعي لولو

﴿ الباب الرابع عشر ﴾

﴿ في انه زهر ﴾

قال ابن قلاقس السكندري

لا والذي لو أحالهم خبراً * إخال أعضاء له أذنا
ما نثر الشوق دمعه زهراً * إلا وقد هز قلبه غصناً

الاول مأخوذ من قول ابن كشاجم

جاءت بوجه كأنه قمر * على قوام كأنه غصن
غنت فلم يبق فيّ جارحة * إلا تمنت بأنها أذن

وقال الوليد بن الحسان

نزلوا حديقة مهجتي أو ماتري * أغصان أهدابي بدمعي تزهر

وقال مهذب بن الزبير

وما الدمع يوم البين الا لآلئ * على الرسم في رسم الديار نثرناها
وما أطلع الزهر الربيع وإنما * رأى الدمع أجياد الغصون فحلاها

وقال ابن الفارض

ياسقى الله عقيقاً بالاوى * ورعى ثمّ فريقاً من لوىّ
وأويقات بواد سلفت * فيه كانت راحتي في راحتي

معهد من عهد أجفاني على * جيده من عقد أزهار حليّ

وقلت أنا في ذلك

أيا عجبا لاحشاء حريقه * وأجفاني بما دمعي غريقه

ولي حدق ولكن فيك صارت * بأزهار المدامع لي حديقه

وقلت أيضاً

أيها الحيرة الذين تناءوا * وسقوني الوصال حلوا ومرا

حدقي فيكم حدائق أضحت * قضبها الهدب والمدامع زهراً

﴿ الباب الخامس عشر ﴾

في ادعاء شربه

قال ابن التعاويذي

بات يجلو عليّ روضة حسن * بت فيها ما بين روض ورآس

أمزج الكاس من جناه وكم ليـ ـلة ضد مزجت بالدمع كاسي

وقال مهيار الديلمي

أذكرونا مثل ذكرانا لكم * رب ذكرى قربت من نزحا

وارحموا صبا إذا غنى بكم * شرب الدمع وعاف القدحا

وقال ايضاً

أدر يا نديمي كاس المدام * فكاسي من بعدهم أدمعي

وإن كان خدك فيه الثلاث * فإني لاشرب بالاربع

وقال الشريف الرضي

وتركتني ظمآن أشرب أدمعي * أسفاً على ذاك اللمى الممنوع

قلبي وطرفي منك هذا في حمى * قيظ وهذا في رياض ربيع

ابكي ويبسم والدجى مابيننا * حتى أضأ بثغره ودموعي

وقال ايضاً

بات يعاطيني حتي ظلمه * وبت ظمآن ولم انقع

عاقرني يشرب من مهجتي * ريا ويسقيني من أدمعي

وقال الشريف البياضي

ألفت الضنى لما تطاول مكثه * فلوزال عن جسمي بكته الجوارح

ولذ سهاد الليل عندي وإنه * لمر وطاب الدمع لي وهو مالح

قلت لايقال مالح الا في لغة رديئة والفصيح مانطق به القرآن العظيم في قوله تعالى « وهذا ملح اجاج »

وقال البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي

فسرت ولي من قاني الدمع قهوة * أشمشمها صرفاً علي نغمة الحدا

وقد كان دمعي فائضاً يوم بينهم * فقد غار لما أن راي الركب أنجدا

وقال الصاحب جمال الدين بن مطروح

أن فاض سيل فقل أجفانه ذرفت * أو لاح برق فقل قلب له خفقا

وكم شرقت بدمعي عند ذكركمو * من يشرب الدمع معذور إذا شرقا

ولما سمع بعضهم قول أبي تمام

لاتسقني ماء الملام فانني * صب قد استعذبت ماء بكائي

جهز اليه كوزا وقال ابعث لي قليلا من ماء الملام فقال ابو تمام حتى تبعث لي بريشة من جناح لذل وما ظلم من جهز اليه الكوز فانه استعار قبيحا وأسوأ من ذلك أنه مثله بجناح لذل واستعارة الخفض والجناح للذل في غاية الحسن وقال ابو بكر الخوارزمي

وعذبتني في الحب لابل رحمتني * بتعريفي الدهر الخؤون الخاتلا

ومافيك ريح غير أني ربما * مزجت حمياً الكاس بالدمع هاطلا
وإن مزاجاً فيه بعض لقائم * عليّ بأعلى السفر لو كنت عاقلا
لعمري لئن حاولت ربحاً على الهوى * لقد رمت شيئاً يعجز المتناولا

وقال الشهاب محمود

ما لشمس الانس عندي بعدما * غربت أقماركم من مطلع
لاولالي في حياتي بعد أن * يتمادي بي النوى من مطمع
مطربي وجدي وأنسي ذكركم * وهو راحي وكؤوسي أدمعي

وقلت انا في ذلك

عادني الحب حليف الجوى * وطار نومي وفؤادي معاً
أشرب من دمعي على أنني * وياظما من يشرب الأدمعا

﴿ الباب السادس عشر ﴾

(في انه ملح اجاج)

قال مهيار الديلمي

مذ أرقص البين المشتّ ركاب من * أهوي وغنت للفراق حدائه
قبلت مبسمه بدمعي فالتقى * عند الوداع إجاجه وفراته

وقال أيضاً

حمى الله عينا من قذاها على الحمى * تجفّ ضروع المزن وهي حلوب
إذا قلت أفنى البرق جمة مائها * براها مرور الريح وهي جنوب
وما خلت قبلي أن عيناً زكية * ولا أن ملح الماقيين شروب

وقال ابن المعلم

كالغيث دمعي ولكن طعم مشربه * ملح وطعم مذاق الغيث سلسال

وكالهوي زفرتي لكن لنسمته * برد ومن زفرتي حر وإشعال

﴿ الباب السابع عشر ﴾

(في جريه على الخدود وترقرقه)

قال ابن النبيه

تزرع عيناي على خـده * ورداولاأجنى الذي أزرع
جنت به عيني فاءنسانهـا * مسلسل أغلاله الأدمع

وقال ايضاً

وسنان حوري الصفات كانه * ملّ الجنان ففرّ من رضوان
جنت بمنظره البديع عيوننا * فتسلسلت بمدامع الاجفان

وقال ايضاً

ضل الكري عن جفون مقلته * فدمعه عنـه لم يزل سـائل
ما سـح في الخد طرّ أدمعـه * إلا وأضحى خصيبه ماخـل

وقال ايضاً

كاتب قده إلي الخط يعزي * بارع في فنونه لايبـارى
خدمته روحي فأطلق لي من * ناظر الدمع جاريا مدراراً

وقال ابن الساعاتي

من كان يشكو من قساوة قلبها * فشكيتي ما رق من وجنـاتها
وشكت دموعي المطلقات فوقعت * بجفونها تجرى على عاداتهـا

ومن هنا أخذ بعض المتأخرين قوله

لقد طالعت من أهوي بخالي * فوقع لي على ماكان يُجري
وأطلق جاريا لي دمع عيـني * فأصبح راتباً لي مستمراً

وقال ابن النقيب

كم رفع الدمع له قصة * يذكر فيها بعض إنهائه
فوقع العشق على ظهرها * يجرى على عادة إجرائه

وقال ايضاً

وكانت جهاتي فضة بوصالكم * فغيرتمو ما كان منها مقرراً
ورتبتمو من أدمعي لي جاريا * وأطلقتموه جاريا متوفراً

وقال آخر

وقع لي لما رأى قصتي * أشكو لهيب النار من وجنته
فراسه يبقى على حاله * ودمعه يجري على عادته

قلت وهذان البيتان مع لطفهما وظرف تركيبهما فيهما من عيوب القافية السناد وهو أن يكون أحد البيتين مؤسساً والآخر غير مؤسس والتأسيس هنا حرف الالف والدال يسمى حرف الدخيل كأن هذا الحرف دخل بين حرف التأسيس وحرف الروي وقال عبدالظاهر

قل لعيني طيف إلفك ساري * فتباهى له ولو بعواري
فنهت لقربه وتهادت * من دموع إليه بين جواري
يتسابقن خدمة فتراهن لديها كالدر او كالدراري

وقال ابن التلمساني

أفدي غُرُباً بوادي الجزع * ياوحشة ناظري لهم في الربع
لما بحثوا عندي في فرقتنا * انشأت لهم مسائلا من دمعي

قلت مسائل هنا أحد معنييها هو موضع مسيل الماء ويجمع على مسيل بضم الميم وسكون السين شبهوه بفعيل كما قالوا رغيف ورغف وارغفة ورغفان ومسيل هو أيضاً مفعل لانه من سال ومفعل لايجمع

على ذلك ولكن شبهوه بفعيل وقال القاضي الفاضل

أشكو إليك جفوناً عينها أبداً * عين تترجم عن نيران أحشائي
كأن إنسانها والدمع يعجزه * فكان من أدمعي يمشي على الماء

وقال شهاب الدين ابن التلعفري

أخا الغزالة والغزال ملاحة * وصباحة هاقد بقيت كما ترى
كم ذا التسلسل في الهوى عن حالتي * دمعي يفيض وانت تسأل ماجرى

وقال أيضاً

ولكم لهوت بمن بكى في منزل * حتى بكيت منازلا وربوعا
بمدامع لو أن جعفرها له * فضل لأنبت في الخدود ربيعا

وقال علاء الدين الوداعي

لي من الطرف كاتب يكتب الشو * ق إليكم إذا الفؤاد أملّه
سلسل الدمع في صحيفة خدي * هل رأيتم مسلسلات ابن مقله

أخذه من قول القائل

سبق الدمع بالمسيل المطايا * إذ نوى من أحب عني رحيله
وأجاد السطور في صفحة الخدّ ولم * لا يجيد وهو ابن مقله

وقال عفيف الدين التلمساني

لك ناظر أبداً لحاجبه * يشكو ظلامة ميلة القد
ويعارض لما اعترضت رأى * إطلاق جاري الدمع في نقد

أرسل الصاحب زين الدين الى السراج الوراق هذين البيتين

أهدى له البرق من أحبابه خبراً * فبات ناظره يستعذب السهرا
وحدثته نسيمات الصبا سحراً * فلا تسل عن حديث الدمع كيف جرى

وأمره بالزيادة عليهما فقال بديهاً في جملة أبيات

جاءت مخبرة عنهم معطرة * منهم وطيب شذاها أوضح الخبرا
هيهات أن يجمع المشتاق منذ نأوا * جنباً لمهد ولا جفنا لطيب كرى
يامنزلا بالحمي حييت من وطن * كم بلغتني أيامي به وطرا
فجادك الغيث أني يوم بينهمو * أفنيت دمعي وقد أوصي به الخبرا

وقال ايضاً

كلف مالدمعه مذ تولوا * وقفة بعد وقفة التوديع
لاتسل عن مسلسل الدمع واسأل * عن فؤاد يوم النوى مصروع

وقال ايضاً

ياغنيّ الحسن دمعي سائل * فتصدق قال لِمْ لا تقف
قلت مالعرف ما أوجب ذا * قال قد أسأل عما أعرف

وقال ايضاً يرثي

مافي الرزايا مثلها فأمثلا * وأقول أذكرني الأخير الأوّلا
ولقد أجن إذا ذكرت مصابه * فأريك دمعي في الخدود مسلسلا

وقال ايضاً

ان أحال الثرى محاسنك الغرّ وأبلى فعز من لا يحول
ماجرى اليوم من دموعي على خدّي قليلا وذا عليك قليل

وقال تقي الدين السروجي

أيا بدر تم حان منه طلوعه * ويا غصن بان آن أن تتعطفا
كفى ماجرى من دمع عيني بالبكا * وعشقي على قلبي جرى منه ما كفى
تقدم شوقي يسبق الدمع جارياً * اليك ولكن عنك صبري تخلفاً

وقال جلال الدين القوصي

أقول ودمع عيني ليس يرقا * ولي من عبرتي إحدى الوسائل

حرمت الطيف منك بفيض دمعي * فطرفي منك محروم وسائل

وقال آخر وأحسن

وحياة طلعتك التي يا بدر قد * بخلت على عشاقها بطلوع
ما السائل المحروم إلا دمعيَ الـ * ـمبذول في إحسانك الممنوع

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

رميت بمهجتي جمرات شوق * ولم تأخذك بالمشتاق رأفه
فهرول دمع عيني فوق خدي * وما حصلت له مع ذاك وقفه

وقال البهاء زهير

رويدك قد أفنيت يا بين أدمعي * وحسبك قد أحرقت يا شوق أضلعي
إلى كم أقاسي لوعة بعد لوعة * وحتى متى يا بين أنت معي معي

وقالوا علمنا ما جرى منك بعدنا * فقلت ظلمتم ما جرى غير أدمعي

وقال شهاب الدين محمود

تناديتمو عند الأصائل بالسرى * سحيراً فلبّاكم على عجل قلبي
وخلفتمو المضني على وصف دمعه * غراماً فقل ما شئت في الصب والصب

وقلت أنا في ذلك

إن لم تصدقني تصدق بالكري * ليزورني فيه الخيال الزائل
وانظر إلى فقري لوصلك واغتنم * أجرى وقل للدمع قف يا سائل

وقلت من أبيات

إنّ عيني مذ غاب شخصك عنها * يأمر السهد في كراها وينهى
بدموع كأنهن الغوادي * لا تسل ما جرى على الخد منها

وقلت أيضاً

قولوا لأقمار بخلـ * ـن على المعنّى بالطلوع

ماجنّ ليلى بعدكم * الا تسلسل بالدموع

وقلت أيضاً

وحق الهوي ماحلت عن سنن الوفا * ولم ينقلب مني الى سلوة قلبه
وما اناغر بالصبابة والهوي * فأنكر دمعي سائلا وانا صب

وقلت ايضاً

تجلت محياها وخافت رقيبها * فأرخت عليها من ذوائبها سجفاً
محياً رآه الصب للحسن جامعاً * فأجري عليه من مدامعه وقفا

وقلت أيضاً

قد أذاب الفؤاد بالوجد حتي * رق عما به العدى والأسي له
وكأني به تخيل دمعي * أنه قد أساله فاساله

وقلت أيضاً

لئن سمح الدهر البخيل بقربكم * وسكن منا أنفساً وخواطرا
جعلنا ابتذال النفس شكران قربكم * وقلنا لدمع العين يعمل ماجرى

وقلت أيضاً

والطرف ماخاط لي جفناً على وسن * وإن أغمّض فهدب العين كالابر
وأدمعي لو رأوها في تدفقها * تحققوا ماجرى منها على بصري

وقلت أيضاً

قد قلت لما قيل دمعك هكذا * يجري ولم تظفر بوصف يؤثر
دمع يكون على المحاجر سعيه * بالله قل لي كيف لايتغير

وقلت أيضاً

أشكو إليك محاجراً * قد قاطعت سنة الكرى
ومدامعا أطلقتها * وغفلت عما قد جرى

وقلت ايضاً

أمير حسن خطا والرمح في يده * فهزّ في قتله العشاق رمحين
أقطعته مهجتي فازور من غضب * وقال زدني البكا نقداً من العين

وقلت أيضاً

أسكنت شخصك طرفي * حتى أواري أواري
فحين جاورت دمعي * جعلت جارك جاري

وقلت أيضاً

لي أضلع تحني على جمر الغضا * وما الشرار غير قلبي الطائر
ومقلة تغيرت دموعها * لانها تجرى على محاجرى

وقلت أيضاً

رفعت له في شرح حالي قصة * وقد كتبت عيني على طرسها سطرا
فلما رآها قال لي وهو ضاحك * متى كنت يامسكين من جملة الأسرى
وأوصى بجسمي أن تعفى رسومه * فقلت له دمعي فوقع أن يجرى

الباب الثامن عشر

في مباكاة الحمام

قال ابن المعلم

وصادحة في الأيك كم أججت لها * لظي طالما أزكته في قلبه الورق
بكت طرباً فانصاع يبكي تشوقاً * فدمعتها زور ودمعته حق
زرى الآن ياورقاء نوحك إنما * البكاء لمن من دمعه يخجل الودق

وقال محمد بن عبد الملك من شعراء تحفة القادم

جلت عن ثناياها فأومض بارق * فأضواء ماشق الدجنة منهما

وساعدني جفن الغمام على البكا * فلم أدر وجداً أينا كان أسحما

وقال ابوبكر بن زيد الكاتب

قد طارحته حمام الأيك نغمتها * حرفاً بحرف فيحكيها وتحكيه
وساجلت عبرات السحب عبرته * إذا يفيض فيبكيها وتبكيه

وقال ابن المعتز

وبكيت من طرب الحمائم غدوة * يدعو الهديل وما وجدت سميعا
ساعدتهن بنوحة وتفجع * وغلبتهن تنفساً ودموعا

وقال السراج الوراق

ألا قاتل الله الحمامة إنها * اذابت فؤاد الصب لما تغنّت
أطارحها شكوى الغرام وبثه * فما صدحت الا أجبت بأنّتي
كلانا بكى شوقاً ومعتبر الهوى * يفضلني عنها بفائض عبرتي
وان قيل لا يبلى على الدهر طوقها * كذلك لا تبلى عهود أحبتي

وقال أيضاً

أفنى حمام الواديين مدامعي * حتى غدا بدمي خضيب بناني
ومواثق الأحباب في أعناقه * ثبتت خلاف مواثق الخوّان
هذا وما عاني هواي ولا له * دمعي الطليق ولا فؤادي العاني

وقلت أيضاً

ما كان يخفى وميض البرق مبتسما * ولا الحيا في انسكاب الدمع يحكيني
هيفاء تستنطق الورقاء قامتها * فلم تزل بين تحنان وتلحين
ولي حنين إليها كلما هتفت * وطالما حنّ محزون لمحزون
ما كان دمعك ياورقاء محتبساً * لو بات يبكيك وجداً بات يبكيني

﴿ الباب التاسع عشر ﴾

﴿ فى سقي الديار به والمنازل ﴾

وقال ابن المعلم

ولقد زجرت الدمع عن تسكابه * فيه فقال وقد أحب خلافى
دعني أروّى الربع بعد رحيلهم * فأحق سكبي في محل عافي

وقال أيضاً

بكيته وهل رأيتم طللا * قبل وقوفي فيه يبكي طللا
عليّ أن أمطره دمعى وما * عليّ أن جاد الحيا أو بخلا

وقال مجد الدين بن منقذ

يادمع أنجدني فهذى دارهم * ولها ادّخرتك والذخائر تنفع
وأقل حق منازل الأحباب أن * يسجى بها قلب وتسفح أدمع

وقال ابن الساعاتي

قف معى وقفة الشجي فإن لا * مك خلّ فاجعل عليّ الإحاله
في سبيل الغرام يامنزل الحـ * ـيّ تولى مدامعى الهطاله
كغلل الدمع ريّ سفحك والدمـ * ـع ملي بعد الثوى بالكفاله

وقال الأرجاني

رميت محيا دارهم عن صبابة * بسانحة الاجفان سانحة القرب
أروّى بها خدّى وفي القلب غلة * وقد يخطى الغيث أمكنة الجدب

وقال آخر

نزلوا جبال تهامة فلأجلهم * يهوى الفؤاد تهامة وجبالها
ياصاحبيّ قفا عليّ بقدرما * أسقى بوابل عبرتي أطلالها

وقال السراج الوراق

مهما جرى ذكر الخدود فإن لي * جريان دمع كالخدود مورّد
حق المنازل حق من كانوا بها * فانقع بدمعك غلة الرسم الصدي

وقال أيضاً

بكى بعدكم ربعاً أجاد معينه * بماسح من سحب الجفون ربيعا
وإنّ قصاري كل صب بكاؤه * منازل من اهلى خلت وربوعا
بكت دماً دون العقيق جفونتا * دما وبكاها العاشقون دموعا

وقال ايضاً

لي لا لدمعي وقفة في المنزل * عنها التجلد والسلو بمعزل
ولأدمعي والغيث في عرصاتها * شوطان للوسمي فيها والولى
وعليّ أن أعطي المنازل حقها * حفظاً لعهد الظاعن المتحمل

قال شهاب الدين محمود

هل يعلم الناؤون في طلب الحيا * أن الدموع وفت بري ديارهم
أو أيقن السارى بأن حداتهم * جعلت دموعي في رؤوس قطارهم

استعمال القطار هنا في غاية الحسن وكذلك استعمله البدر يوسف الذهبي فقال

كم رفعت للعين يوم رحيلهم * كلل غدت بمنطق وبكلّل
ولكم سبقت حداتهم بمدامعي * حتى جعلت قطارها في الاول

وقال شرف الدين ابن الفارض

إن ينقضي وجدي فليس بمنقض * وجدي القديم بكم ولا برحائي
ولئن جفا الوسمي ماحل تربكم * فمدامعي تربو على الأنواء

الباب العشرون

في كثرته وجُود العين به

وقال ابن سناء الملك

وشاربة خمر الدلال فدمرها * يغص عليها حليها وهي تشرب
أخوض دموعي وهي تضحك غفلة * وإني وإياها نخوض ونلعب

قال ابن التعاويذي

عليل الشوق فيك متى يصح * وسكران بحبك كيف يصحو
وبين القلب والسلوان حرب * وبين الجفن والعبرات صلح
ولما قل جيش الشوق صبري * وغادر در دمعي وهو سفح
ولم أملك إلى الشكوى سبيلا * كتبت اليك والعبرات تمحو

وهذا يتضمن معنى قول الباخرزي

كتبت إليك والعبرات تمحو * كتابي بالأنين وبالزفير
ويشهد لي على مافي ضميري * سطور الدمع مابين السطور

وقال ابن قزل

أما الرقاد فلست أعرف طعمه * ماحال طرف خانه طعم الكرى
وسألت دمعي أن يزيد فقال لي * ياظالماً أوما كفى ماقد جري

وقال أيضاً

أخفاه قلبي غيرة أن لا يرى * في غيره وحنى عليه أضلعي
لم أنسه يوماً فأجري ذكره * ولطالما ذكراه أجرت أدمعي

وقال ايضاً

ياجيرة الحي من جرعاء كاظمة * طرفي لبعدكمو ما التذّ بالنظر
لاتسألوا عن حديث الدمع كيف جرى * فقد كفى ماجرى منه على بصري

وقال الأرجاني

رأيت أعجب من قلبي وعادته * إذا الكرى خاط أجفاناً بأجفان
يظل يطلق أسري الدمع من كرم * في وجنتي وهو في أسر الهوى عاني

وقال ابن رشيق

كنا وكان لنا زمان صالح * لكنها الايام ذات تقلب
ما أكرم العبرات مع لوم العدى * إذ ليس تحوجني إلى قول اسكبي

وقال مهيار الديلمي

وما أربي إلى سقي ربوع * لها من مقلتي سار وغاد
حملت يد السحاب الجون فيها * ولست معوداً حمل الايادي
فلو بكت السماء لها وجفني * تبينت البخيل من الجواد

وقال أيضاً

تعيب علي الشيب خنساء اذ رأت * تطلع ضوء الفجر تحت هزيع
وما شبت لكن ضاع مما بكيتكم * سواد عذاري في بياض دموعي

وقال أيضاً

بعدًا ليومك في الزمان فانه * أقذى العيون وفتت الاكبادا
لا يتفد الدمع الذي يبكي به * إن الملوب له من الامداد

وقال ابن صردر

مامر ذو شجن يكتمه * إلا أقول متيم مثلي
فضلت دموعي عن مدي حزني * فبكيت من قتل الهوى قبلي

وقال البدر يوسف الذهبي

تولى وعاد ولي مدمع * إذا ماسألت الحمى عنه سالا
نخل تخلى وعصر خلا * وخل تولى وعصر توالى

وقال الشريف البياضي

إن في طرفي دموعا حجة * جاز في الجود بها حد السرف
فاذا أنفقتها في فرقة * عجل الشوق عليها بالخلف

وقال علاء الدين الوداعي

مثلي وقد فارقت صورة يوسف * وهو العزيز على الذليل الوامق
أبكيه كل جوارحي فكأنني * قد عدت مخلوقا بماء دافق

وقال البدر يوسف الذهبي

قلب بعين قد أصيب وعارض * فأعده لي بالدمع ليس براق
ألقى الدموع على الدموع وليتني * أدري بما ألقى بها وألاقي

واستعملها محاسن الشواء فقال

ولما أتاني العاذلون عدمتهم * وما فيهمو إلا للحمي قارض
وقد بهتوا لما رأوني شاحبا * وقالوا به عين فقلت وعارض

ولكن أخرج ذلك مخرج القول بالموجب وكساه ديباجة أخرى وقد قابلها البدر يوسف بقوله « فالدمع ليس براقي » فاستويا في طبقة البديع

وقال الارجاني

وأكثر من لمع اليدين مفتحا * لدمعي طريقا طيفهم كان سدّه
مدامع سيل بين أجفان مغرم * إذا حار منها خدد الدمع خده

وقال السراج الوراق

حمي قومها عني طروق خيالها * وهيهات سدّ الدمع من دونها السبلا
وأين الكرى مني وقد ذهبت به * فما تركت ماقل منه وما جلا
جرت أدمعي وبلا غداة وداعها * ومقلتها الوطفاء ماقطرت طلا

قلت ماأحسن ذكر الوطفاء ههنا لانها من صفة الديمة الماطرة دائما يومين

وثلاثة . وقال شهاب الدين محمود

أحبابنا إن كنتم بنتم فشخصكم * في ناظري وذكركم في مسمعي
أوحشتمو طرفي القريح فما له * من بعدكم أنس بغير الأدمع
وعدمت بعدكم المساعد في الهوى * إلا الحمام فانه يبكي معي

وقال ابن النقيب

لو رأت عين عروة بن حزام * أدمعي عند ما تحل عراها
أقسمت ما الغمام يوما ولا النيـ * ـل لدي الصب جاريا مجراها

وقلت أنا في ذلك

أراد الغمام إذا ما همي * يعبر عن عبرتي واتحابي
فجادت دموعي من فيضها * بما لم يكن في حساب السحاب

وقلت أيضا

توقد جمر القلب عند تغزلي * فمن أجل هذا قد أتى جيد السبك
فما حفظت عيناي من شؤم بختها * على كثرة الاشعار غير «قفا نبك»

وقلت أيضا

يذوب فؤادي عند رؤية وجهه * وكم ذاب من شمس النهار جليد
ويحبابه وجدي وحزني خالد * كما أن دمع المقلتين يزيد

وقلت أيضا

قلبي لا يروى ولا مقلتي * ترقا فذى عين وهذاك صاد
وكيف يدري النوم من جفنه * يذري دموعا مالها من نفاد

﴿ الباب الحادى والعشرون ﴾

﴿ في أنه كالمطر ﴾

قال ابن التعاويذى

وبنفسي الغضبان لايرضيه غيـــر دمى وما في سفكه من طائل
عانقتـه أبكى ويبسم ثغره * كالبرق أومض من غمام هاطل

وقال أيضا

فبتّ وجدا بهـا أقلبها * على فؤاد بالشوق منفطر
كدت بنار الغرام أحرقها * لولا دموع تهل كالمطر

وقال آخر فأحسن

أبصروا دمعى فخافوا * قلت لاتخشوا بكائي
ماعليكم من دموعى * غـير أمطار السماء

وقال الارجاني

إن يغش قلبي وطرفي نازلا بهما * فالقلب والطرف كلٌّ منزل القمر
أو يطرق الطيف عيني وهي راقدة * فالبدر في الغيم يسرى وهو ذو مطر

أخذه ابن الساعاتي فقال

وأغن ماضرّ الصبا * لو أنها حملت سلامه
فأغالط الواشي بنشـــر الاقحوانة والثمـامه
إن حل طرفي طيفه * فالبدر يسري في غمامه

وقال جحظة البرمكى

ومن طاعتي إياه أمطر ناظري * إذا هو أبدى من ثناياه لى برقا
كأنّ دموعي تبصر الوصل هارباً * فمن أجل ذا تجرى لتدركه سبقا

والاول يشبه قول القائل

جارية طالما خلوت بها * تبصر في ناظري محياها
تبل خدي كلما ابتسمت * من مطر برقه ثناياها

قال بعض المتعصبين هذه كانت تبصق في وجهه وقال التلمساني

هلال في التباعد والتداني * غزال في التلفت والنفور
أعاين من محاسنه ودمعي * طلوع الشمس في اليوم المطير

وقال ابن سناء الملك

زار الحبيب وبدر التم في كمد * باد عليه وغصن البان في قلق
يمشي على خد من أهوى وأدمعه * تجري فسبحان منجيه من الغرق

وقال أيضاً

إن الذي يضحك من أدمعي * وهي عليه أبداً تسفك
قد صح عندي أنه روضه * والروض من دمع الحيا يضحك

وقال شهاب الدين ابن التلعفري

ما كان قلبي خائني من بعدهم * يوم النوى لو خلفوا قلبي معي
ما كان أخصب أرضهم لو أنها * تسقى اذا ظمئت سحائب أدمعي

وقال سعد الدين محمد ابن عربي

ألا يا أيها الداعي ترفق * فقد آذى أذانك كل سمع
ألم ترني وحبي في اجتماع * فأخرذا الأذان لأجل جمع
فقال الجمع في مصر حرام * فقلت أما ترى أمطار دمعي

قلت لا يلزم من الجمع تأخير الأذان لمن كان في مصر جامع لأن التأذين إعلام بدخول الوقت للناس وفيهم من لا يجوز له الجمع ففي هذه العبارة تجوز وقال أبو الحسن بن مطرف

إن شبها في طرفي لوعة * بكى لها من طرف مدمع
فهو لقلبي شرر محرق * وهو بجفني دية تهمع

أخذه من قول أبي جعفر بن البنا

كأن فؤادي وجفني معاً * هما طرفا غصن أخضر
إذا اضطرم النار في جانب * يقطر من جانب آخر

وفي هذا المعنى المأخوذ زيادة وهي صحة لتمثيل من أنواع البديع وقيل

أظهر الكبرياء زهواً وتيهاً * فتلقته بذل الخضوع
وحباني ربيع خديه بالور * د فأمطرته سحاب دموعي

ومن هنا أخذه شهاب الدين بن دمرطاش فقال

ولقد يقول معانقي وخدوده * تسقى بطل مدامعي وحياها
ما بالها تسقى رياض محاسني * عيناك قلت لأنها ترعاها

قلت فيه الاضمار قبل الذكر اذ التقدير ما بال عينك تسقى بأرض محاسني وكان ينبغي أن يقول لأنهما يرعيانها ولكن يغتفر له ذلك كله لاستعمال ترعاها موراة من الرعي والرعاية وقال الحسين بن علي البغوي

وبرقها نار شوقي ريحها نفسي * ورعدها أنتي والقطر فيض دمي
وأرضها صحن خدي وهي ممحلة * أعجب بممحل يرى من صيب الديم

وقلت أنا

ولما بكى طرفي وثغرك ضاحك * تعجب منا عند هذا الخلائق
ولم يرضهم من بعد عيني سحائب * ولم يصبهم من بعد ثغرك بارق

وقلت أيضاً

تبسم اذ بكيت فلام فيه العذول فقلت قد ضيعت نصحك
فلم تر بعد عيني السحب تبكي * ولم أر بعد فيه البرق يضحك

وقلت أيضاً

آهاً من البعد آهاً إن لى كبداً * تضرّمت باظى الاشواق واستعرت
وأدمع إن جرى ذكر الوصال جرت * شؤونها فتخال السحب قد هطلت

﴿ الباب الثاني والعشرون ﴾

في انه كالنهر

قال البدر يوسف الذهبي

رفقا بصب مغرم * أبكيته صدا وهجرا
وافاك سائل دمعه * فرددته في الحال نهرا

وقال الارجاني

بيضاء لما أن متعت وصالها * وبدت بدوّ البدر وسط سمائه
أترعت فى حجري غديرا للبكا * لعبي يلوح خيالها في مائه

وقال سيف الدين المشد

سهرت فيكم جفوني * من غرامى وشجوني
وجرى من عيني الدمـــع كأمثـال العيون

عجبت لها تنأى جفا وخيـالها * يـلم اذا جـن الدجى ويزور
ولى عند زور الطيف من طيب نشره * ومن فيض دمعي روضة وغدير

وقالت حمدة الوادى آشية

ولما أبي الواشـون الا فراقنا * وما لهمو عندى وعندك من ثار
وشـنوا على أسماعنا كل غارة * وقلّت حماتى عند ذك وأنصاري
غزوتهمو من مقلتيك وأدمعي * ومن نفسى بالسيف والسيل والنار

ومثله قول الارجاني

فلا تعجبوا للسيف والسيل واعجبوا * لاجفانه الوسنا ومقلتي العبرا
وإن بان قسري وانكساري لبينه * فمن قيصر عند اللقاء ومن كسرى

وأحسن منه قول القائل

مليك الحسن أحيي في الحيا * ملوكا في نعيم وانتعاش
فكسرى في الجفون ووجنتاه * بها النعمان والخال النجاشي

وقال عمارة اليمني

عاهدت دمعي أن يفرّ نخانني * قلب لسائله الهموم قرار
قد كنت أشرق من رذاذ مدامعي * أسفاً فكيف وقد طمى التيار

وقال شيخ الشيوخ

غرامي فيك لا يحصى * بميزان ولا كيل
وأما دمع أجفاني * فلا تسأل عن السيل

وقال جلال الدين اسماعيل القوني

أقول ومدمعي قد حال بيني * وبين أحبتي يوم العتاب
رددتم سائل الاجفان نهراً * تعثر وهو يجرى في الثياب

وقال شهاب الدين محمود

يا بدوفي وجهه من أشبهت طلعته * لا فيك يحلو لي التعذيب والسهر
يا روضة طالما أمطرتها سحراً * دمعي فأصبح في رجائها نهرا

وقال ايضاً

أحبابنا إن نأت بي عن ديارکمو * داراً وفارقت أوطانا وأوطارا
فإن لي نصب عيني من جمالكمو * روضاً نضيراً ومن عيني أنهارا

وقال ايضاً

سخوا بروحي وشحوا بالوداع على * عيني فما زوّدوها منهمو نظرا

ونم قلبي إلى طرفي بما كتمو * عنه فسار على آثارهم وجرى
بانوا فصوّح نبت الروض حين نأوا * هذا وقد خلفوا دمعي به غُدُرا

وقال ايضاً

عن قريب الدار إلا في الكري * فاعذرا قلبي إذا ما انفطرا
لاتلوماني إذا أجرت لظي * حُرقي من ماء عيني نهرا
فالذى قد راعني اليأس به * يقتضي أكثر مما قد جرى

وقال ابن سناء الملك

عوضني بالبعد عن قربه * ومن رقادي معه بالسهر
انا من ذكراه في جنة * ومن دموعي بعده في نهر

وقلت أنا في ذلك

خذ لطرفي من السهاد أمانه * إن رأيت الحمى فهذا أمانه
ثم قل إن رأيت أحمر دمعي * قد جرى سابقاً يكف عنانه
لاتخل مدمعي وفي لغرامي * إن هذا الوفاء عين الخيانه
راح يجري على ضفائر خدي * فهو يحكي نهراً وشاذروانه
قد رأينا الدموع تجري ولكن * مارأينا السحائب الهتانه

الباب الثالث والعشرون

في انه كالبحر

قال ابن الساعاتي

وما قطع الطيف الزيارة عن قلى * ولكن دمعي لايخاض له شط
فلا تعذلوني في البكاء فلم تزل * لكل هضيم الكشح من أدمعي قسط

وقال ابن قزل

أخضر العارضين بتّ بعينيـــه كليما لا أستطيع اصطبارا
من دموع العيون ألقيت في الســـيم وآنست من ضلوعي نارا

وقال أيضاً

غرق النوم في بحار دموعي * رحم الله سلوني وهجوعي
وأتى الطيف زائرا فرآني * بين بحري مدامعي وبحيري

وقال ابن نفاذه

وفاض دمعي ففاق السحب وابله * شوقا وأودع جسمي ذكركم وصبا
لو حل نوح بجفني خاف من غرق * أو الخليل بقلبي لاشتكى لهبا

وقال ابن قلاقس

وضيف طيف رده مدمعي * فساقه الفكر إلى خاطري
إن صد نيل الدمع عن نيله * فإنه جاء على الحاجر

وقال القاضي الفاضل

ولقد مررت بدار من أحببته * ليس التي للحب بين ضلوعي
فذكرت سبحي في بحار نداهمو * فوقفت أسبح في بحار دموعي

وقال الوأواء الدمشقي

يا من خلعت عذاري في هواه له * ومن هتكت ستري في محبته
علّمت إنسان عيني أن يقوم فقد * جادت سباحته في ماء عبرته

وقال أيضاً مكرراً هذا المعنى

دمع غريب جرى لغربته * أفرده البين من أحبته
إنسان عيني لولا سباحته * مات غريقاً في لج دمعته

وقد أخذه برمته ابن المعتز لانه قال

وجفون عينك قد نثرن من البكا * فوق المدامع لؤلؤا وعقيقاً

لو لم يكن إنسان عينك سابحاً * في ماء دمعتـه لمات غريقـا

وقال الوأواء الدمشقي

وهاج لي الشوق أمس كامناً * فلم أزل أبكي على كل ميل
فكدت أن أغرق في دمعتي * وأجعل الذنب ليوم الرحيل

وقال الشريف البياضي

توهم إنساني وقد خاض أدمعي * الي وجهه أنّ في السباحة قد حذق
فلما رأى ماء الجمال بخـدّه * وأقبل يبغي العوم في دمعه غرق

وقال جمال الدين بن مطروح

قيّدت قلبي في هوا * ك وخوف دمعي وأنطلاق
يامن يزاحم أدمـعي * أخشى عليك من الغرق

وقال السراج الورّاق

تؤجج جمراً مهجتي دون مقلتي * فما العذر إن لم تتبع الشهب الحمرا
وما مات دمعاً خاض في لجة الدجي * وخاف بأن يجتاب من أدمعي البحرا

وقال أيضاً

أدنيته مني ولي نفس كما * تدريه إن كنت امرءا مشتاقا
فجرت دموعي خيفة الإحراق من * نفسي إلى أن خافت الإغراقا

وقال أيضاً

قلت للأجفان لو ذقت الكرى * حيلة في الطيف قالت لا أذوق
أين للطيف طريق والكرى * ماله من لجج الدمع طروق
لي قلب في إسـار الحب قد * يبتغي من شأنه دمعي الطليق

وقال شهاب الدين محمود

أسروا إلى ليلى سراهم فانجلوا * وبات كطرفي نجمه وهو حيران

كلا ما غريق في الدموع وفي لدجي * كان دموع العين والليل طوفان

وقال ناصر الدين بن النقيب

ليهن أحبابيَ نيل وفى * ومفرد وفيّ به مؤذنا
ما النيل الا أدمعي بعدهم * كلا ولا المفرد إلا أنا

وقال شرف الدين بن الفارض

لله أجفان عين فيك ساهرة * شوقا إليك وقلب بالغرام شجي
وأدمع هملت لولا التنفس من * نار الجوي لم أكد أنجو من اللجج

وقلت أنا في ذلك

يا وحشتا من جيرة مذ نأوا * علوّ قدري في الهوي انحطا
حكت دموعي البحر من بعدهم * لما رأت منزلهم شطا

وقلت أيضاً

أيا وحشتا في ليل شوقي لنوركم * ويا فرحتا لو كان في النوم يطرق
وهيهات لو زار الخيال منعته * مخافة أن تجرى دموعي فيغرق

﴿ الباب الرابع والعشرون ﴾

(في أنه قرّح الجفون وخدد الخدود)

قال مهيار الديلمي

لعلك في الارسال للدمع لائم * وقد عطف الناس المطيّ الجوانحا
لهم قد تخرّجت الدموع عليهمو * عذاباً وأقرحت العيون الصحائحا

وقال آخر

قلبي وطرفي منزلان لأنه * قمر وتلك منازل الأقمار
يا ساكناً جفني القريح وليته * يرعى لجاري الدمع حق الجار

وقال شرف الدين بن الفارض

أروح بقلب بالصبابة هائم * وأغدو بطرف بالكآبة هامي
طريح جوى حب جريح جوارح * قريح جفون بالدوام دوامي

وقال شهاب الدين الشاغوري

شؤون دمعي ليس الصبر من شاني * سحي دماً لا تشحي بالدم القاني
فما أرى قادماً الا أراق دماً * بكاي حزناً فني خدي خدان

وقال شهاب الدين محمود

عهيب سبوا نومي فلم تدر مقلتي * كما سلبوا قلبي ولم تشعر الأعضا
وطلقت نومي والجفون حوامل * فمن أجل ذاك الصحو أبقت لها فرضا

وقلت أنا في ذلك

سنت السهاد بمنع الكرى * فأظهرت في حاله بدعتين
وصيرت تكرار دمعي على * خدودي من فوقها فرض عين

وقلت أيضاً

مذ سل سيف الجفن خدت وجنتي * عيني بحمر دموعها والبيض
يا طرفه المسنون كف مدامعي * لك واجب عن خديَ المفروض

وقلت أيضاً

يا غزالا فيه من الغصن ميل * وقضيباً فيه من الظبي نفره
لك عين سوداء قد جملت في * صحن خدي من دمع عيني نقره

﴿ الباب الخامس والعشرون ﴾

(في أنه أذهب العين)

قال ابن نقاذه

خفيت نحولا لاتراني عذّلي * فلي ولسرّي عنهمو في الهوى كتم
دموع ولا عين سقام ولاحشى * غرام ولا قلب تحول ولا جسم

وقال أيضاً

وناظر كان يجرى دمعه درراً * فأذهب العين لما صار مرجانا
ماخلت أن جفوني مجريات دمى * من حيث إن لها بالدمع إدمانا

وقال أيضاً

أجرى دموعى اشتعال النار في كبدى * ولم تكن تتبع الأمواه نيران
لكنه آية نوحيّة ظهرت * فالقلب تنّورها والدمع طوفان
والعين فضضها دمعي وأذهبها * بكاؤها ولآلى الدمع مرجان

وقال ابن سناء الملك

بكى ناظرى بالنور من بعد دمعه * عليك وهذا حسبه فيك لاحسبى
ووالله ماوفّاك حقك مدمعى * على أنه قد أنبت الأرض بالعشب

وقال أبو تمام الطائي

لست أبكى ذهاب عينيَ عني * غير أنى أبكى لئلا أراكا

أخذه من ابن حبق النحوى وكان أعور فقد قال

صدودك عنى ولاذنب لى * دليل على نية فاسده
فقد وحياتك مما بكيت * خشيت على عينيَ الواحده
ولولا مخافة أن لاأراك * لما كان في تركها فائده

وقال الباخزري

عجبت من دمعتي وعيني * من قبل بيني وبعد بيني
تبكي بعين بغير دمع * فصار دمعى بغير عين

أخذه الجلال بن صفار فقال

أبكي وتبكي الحمام لكن * شتان ما بينهما وبيني
تبكي بعين بغير دمع * أبكي بدمع بغير عين

﴿ الباب السادس والعشرون ﴾

(في أنه ذوب النفس)

ما أحسن قول أبي الطيب

أدمعي أم هي نفس جرت * وجوى أم هو نار ملهبه
هتكت مني أمارات البكا * ستر أسباب الهوى المحتجبه

وقال أيضاً

سائل شموسا طلعت في الثرى * وضمها مذ غربت مغرب
كم كبد في جسد حرّقت * ومهجة في دمعة تسكب

وقال أيضاً

إذا شاقني تذكار خدّ مورّد * أراقت جفوني دمعهن مورداً
فلا تحسبوا ماء دموعي ليذنكم * فقلبي بنار الهجر ذاب مصعداً

وقال ابن سناء الملك

أبكي فتجري مهجتي في عبرتي * فكأنما أجريته أجراني
وتجمّ أنفاسي ولما يجمها * دمع هو البحران بل بحران

وقال الوأواء الدمشقي

أري النوى رشداً في هواك وإنني * لأقنع بالشكوى الى غير مشتكي
وما ذكرتك النفس إلا تصاعدت * الى العين فانهلت مع الدمع بالبكا

وقال أيضاً

وسماء العيون إذ ذاك تسقي * بسحاب الجفون روض الخدود

وقال الارجاني

تراح بأنفاس إذا ماذكرتها * وتمطر وجدا بالدموع السواكب
وليس بجارٍ مدمع العين بعدكم * بشيء سوى قلب من الشوق ذائب

وقال السراج الوراق

ولم أنس يوم البين للبين وقفة * أتت دفعة فيها الدموع الهوامع
وفي الكلة الحمراء وسمراء ودّعت * فسالت نفوس أرسلتها المدامع

وقال السراج أيضاً يرثي

فواعجباً من واثق بحياته * وحيش المنايا للرزايا منازله
إذا بلّ من داء به ظن أنه * نجا وبه الداء الذي هو قاتله
ودمعي من جفني سنفسي سائل * على من مضى فليتق الله سائله

وقال شهاب الدين محمود

قد أبى الحظ أن يكون بصدع البين عود إليه يشعب صدعه
فأنا الآن بين شوق أذاب القلب مني فصار في العين دمعه
وسهاد رأى الرقاد يرينى * طيفهم في الكرى فبادر منعه

وقلت أنا في ذلك

ولما بكت عيني نواك تعلمت * دموع سحاب المزن كيف تصوب
وإن جف دمعي ذاب قلبي أدمعاً * فلله قلب عاد وهو قليب

وقلت أيضاً

إبيضت العين التي قد رأى * سوادها ذا خدك الأحمرا
وذاب قلبي فجرى أدمعاً * تغسل من جفني بقايا الكرى

﴿ الباب السابع والعشرون ﴾

(في طلبه من الرفاق وعاريته للعشاق)

قال مهيار الديلمي

يامعيرا أجفانه أنا أغنى * بجفوني الغزار أن أستعيرا
دمع عيني بالسفح خلّ لدار * لايرى أهلها دما محظورا

وقال الشريف الرضى

ضاع قلبي فانشده لى بين جمع * عند بعض الظبي وتلك الحداق
وأبك عنى فطالما كنت من قبـ * ـل أعير الدموع للعشاق

وقال ابن المعلم

أقيموا بها ساعة للبكا * وقلّ لها أن يقيموا سنينا
وإن سمحت بالدموع العيو * ن منكم وإلا استعيروا عيونا

وقال صردر

وعين إلى الأطلال يرجى سحابها * إذا لوعة الاحشاء هبّ زفيرها
أكلفها هطلا على كل منزل * فلو أنها أرض لفاضت بحورها
وما تجمع العين التوسم والبكا * فيالیت أدري مقلة أستعيرها

وقال عمارة اليمني

بكيت بالدر تجانا لملك صبا * مضى فدعني أبك التاج بالدرر
منذا يعيرك أجفانا لتوقعها * في قبضة الظالمين الدمع والسهر

وقال العباس ابن الاحنف

نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عينا يعينك دمعها المدرار
منذا يعيرك عينه تبكي بها * أرأيت عينا للبكا تعار

وقال

حي كثيب الرمل رمل الحمى * وقف وسلم لي على لعلع
واسمع حديثا قد رواه الصبا * يسنده عن بانة الأجرع
وابك فما في العين من فضلة * وتب فدتك النفس عن دامع

وقلت أنا في ذلك

ياصاحبيَّ اسعداني بالدموع فقد * انفقت دمعي على ماناليَ سرفا
وأوقفاني على تلك الربوع فإن * قضيت قولا قضيت الحق وانصرفا

﴿ الباب الثامن والعشرون ﴾

(في عدمه وجفافه)

قال ابن الخياط

وكنت إذا ما اشتقت عوّلت في البكا * على لجة إنسان عين غريقها
فلم يبق لي من ذلك الحق رشحة * ومن كبدي الحراء إلا خفوقها
فياليتني أبقى ليَ الهجر عبرة * فأقضي بها حق النوى أو أريقها

وقال ابن حيوس

هو ذاك ربع العامرية فاربع * وأسأل مصيفاً عافياً عن مربع
واستسق للدمن الخوالي بالحمى * غر السحائب واعتذر عن أدمعي
فلقد فنين أمام دان هاجر * في قربه ووراء ناء مزمع

وقال السراج الوراق

لما رأت عيني سطو * رك عاودت طيب الهجوع
وغدت ما قيها تقو * ل مع السلامة يادموعي

وقال أيضاً

ولما وقفنا للوداع عشية * تعانق حتى دمع عيني ودمعها
فليت النوى أبقى لدمعي بقية * ليبكي بها من بعد عزة ربعها

وقال شهاب الدين محمود

قاتل الله بريقاً بالحمى * أنفد الادمع واستسقى الغماما
غار من برق الثنايا فسقى * وجنة الصب ولم يسق البشاما

وقلت أنا في ذلك

أقول والدمع قد غاضت جواهره * ولم تلح في سماخدي كواكبه
لو كان غيثاً وجفن العين يسفحه * من بعد بعدك لانجابت نجائبه

﴿ الباب التاسع والعشرون ﴾

﴿ في الاعتذار عن البكاء ﴾

قال بعض الشعراء

قالوا أرقد مذ غبنا فقلت لهم * نعم وأشفق من دمعي على بصري
ماحق طرف هداني نحو حسنكمو * أني أعذبه بالدمع والسهر

وقال الارجاني

سأضمر في الاحشاء عنكم تحرقا * وأظهر للواشين عنكم تجلداً
وأمنع عيني اليوم أن تكثر البكا * لتسلم لي حتى أراكم بها غداً

وقال مهذب الدين بن القيسراني

جرد البعد من جفوني سيوفا * ردها قرب داركم في الغمود
كان دمعي سقيط طل فلما * أشرقت شمسه ارتقى في صعود

وقال موسى بن سعيد المغربي

نهيت دموعي عند الوداع * فغاضت فظنوه شيئاً يريب

وما لي أشغل عيني بما * يكون حجاباً لوجه الحبيب

﴿ الباب الثلاثون ﴾

﴿ في الافتخار به ﴾

قال ابن المعتز

ياجفون السحاب دمعك يغني * عن قليل وما لدمعي فناء
أنا أبكي هوى وتبكين كرهاً * ودموعي دم ودمعك ماء

وقال ابن المعلم

إليك عن كل قلب في أماكنه * ساه وعن دمع كل في مآقيه
ما واجد الصبر في المعنى كفاقده * وجامد الدمع في المعنى كجاريه

﴿ الباب الحادى والثلاثون ﴾

﴿ فى الضحك بدلا من البكاء ﴾

قال بعض الشعراء

ولربما ابتسم الكريم على الاذى * وفؤاده من حره يتأوه

وقال الكلابي

أيدى الخلائق للاعداء طبها * مني وأقسر نفسى غير مقسور
وأترك الامر إلا فى تأتيه * حياً وأضحك منه غير ميسور

وقلت أنا في ذلك

رحت يوم الفراق أضحك حزناً * ولفيض السرور يبكى الدموع
وكذا فى اللقاء أبكى هناءً * ولفرط السرور تهمى الدموع

﴿ الباب الثانى والثلاثون ﴾

﴿ في البكاء بدلا من الضحك ﴾

قال بعضهم

كذبت مقاتي فمٌ قذفوها * شهدتْ في الهوى شهادة زور
لاتظنوا دموعها رسل حزن * قد تكون الدموع رسل السرور

وقال العفيف التلمساني

أنا منكم في روضة وربيع * مادمت أشهد حسنكم بجميعي
وأنا الطروب وإن بكيت فربما * بوصالكم أجري السرور دموعي

وقال آخر في وصف شمعة

وصفراء مثل التبر مثلي جليدة * على نوَب الأيام والعيشة الضنك
فلو أنطقت يوماً لقالت أظنكم * تخالون أني من حذار الردى أبكى
فلا تحسبوا دمعي لوجد وجدته * فقد تدمع العينان من شدة الضحك

وقال آخر

عظم السرور وزاد حتى أنه * من عظم ما قد سرني أبكاني
يا عين صار الدمع عندك عادة * تبكين في فرح وفي أحزان

وقال الأسعد بن مماتي

ماصرت أجسر أن أبكى لفرقتهم * لأنهم زعموا أن البكا فرح

وقال ابن دريد

تبسم المزن فانهلت مدامعه * وأضحك الروض دمع الضاحك الباكي
وغازل الشمس نور ظل يلحظها * بعين مستعبر بالدمع ضحاك

﴿ الباب الثالث والثلاثون ﴾

﴿ في أنه تبسم ﴾

قال الرمادي

ولم أر أحلى من تبسم أعين * غداة النوى عن لولئ كان كامناً

وقال بعضهم

ولما فشى بالدمع من سر وجدنا * الى كاشحينا ما القلوب كواتم
أمرنا باء مساك الدموع جفونا * ليسجي بما تطوي عذول ولائم
أري دمعنا يجري مخافة شامت * فنظمه بين المحاجر ناظم
وراق الهوي منا عيوناً كريمة * وتبسم حتي ما تروق المباسم

وقال ابن سناء الملك من هذا المعنى

رأيت طرفك يوم البين حين هوى * ذا الدمع ثغر وتكحيل الجفون لمى
أكفف ملامك عني حين لثمه * فما تشككت أني قد رأيت فما

وقال ابن ظافر

متلونين على شواهد حبهم * فالعين تعلمهم بذي ألوان
ولو أنه ماء لقالوا دمعه * ثغر وجفناه به شفتان

وتشبيه الدموع باللؤلؤ أكثر من أن يحصى ومنه قول القائل

ولما وقفنا للوداع وطرفها * وطرفي يبثان الصبابة والوجدا
بكت لؤلؤاً رطباً فغاضت مدامعي * عقيقاً فصار الكل في نحرها عقداً

وقال عبد الله بن القطار

شكوت إليه جفوته * ومن خاف الصدود شكا
فأجرى في العقيق الدرّ * واستبقاه فامتسكا
فقلت مخاطباً نفسي * أرقّ للوعتي فبكى
فقالت مابكت عينا * ولكن ثغره ضحكا

وقال أبو محمد الحسن بن محمد الرمي

وفي عيني كما في فيك منه * تري هذا وذا نظماً ونثرا

فثغرك لو يذوب لكان دمعاً * ودمعي لو تجمد كان ثغرا

وقال عفيف الدين التلمساني

رأت دموعي فقالت عينك ابتسمت * عن لؤلؤ بسلوك الجفن جذلان
وقالتني في جمل البكا ضحكا * واستخونت أتينا يا مي خوان

وقلت

بكى المحبوب لي لما استمعنا * وكان هواه فرقته تبسم
غلطت فما بكى أثراً لبعدي * ولكن ثغره ناظره تبسم

وقلت مضمناً

يقلة محبوبي دموع تحيرت * دلالاعلى صب غداوهو مغرم
فشبهت عينيه سيوفاً وقد غدت * من اثنيه في أغمادها تتبسم

وقلت مهتدماً قول أبي الطيب

ايا دمعاً به طاب اكتتابي * ولدّ لي التعشق والغرام
لقد حسنت بك الاوعات حتى * كأنك في فم الجفن ابتسام

﴿ الباب الرابع والثلاثون ﴾

في بكاء المحبوب

مهيار الديلمي

ظل من العيش نعمنا به * لكنه ظل مع الصحب زال
بكى وتبكى غير ان الاسى * دموعه غير دموع الدلال

وقال آخر

كأنما ادمعه ودمعي * وقد بدت منهم طرائق
رشح مدام على بهار * ونثر طل على شقائق

وقال التهامي

لم أنسه يشكو الفراق بأدمع * ماانعتدن في الخد الأسيل مسيلا
فرأيت سيف اللحظ ليس بمغمد * من تحت أدمعه ولا مسلولا

وقال أيضاً

وراعها حرّ أنفاسي فقلت لها * هواي ناروأنفاسي من الشرر
فزاد در الثنايا در أدمعها * فالتف منتظم منه بمنتشر

وقال أيضاً

حدّر الدمع كحلها فوق خد * كان طرساً في الحسن والدمع سطرا
إن يوم الفراق غير حميد * ردجزع العيون بالدمع رداً

وكرره أيضاً فقال

ويقصر ليلي ان ألمت لأنها * صباح وهل لليل بقي مع الفجر
وقد كانت الاجفان للجزع معدناً * فصارت لفيض الدمع من صدف البحر

وقال التهامي أيضاً

وملن إلي الوداع بكل جفن * بفيض الدمع كالقرح الجمام
جرت عبراتهن على عبير * كما اصطفق الحمام على المدام

وقال أيضاً

عاجلتنا بفراقهن فجاءة * قبل الفراق وناحت الغربان
وسفحن للبين المدامع فالتقى * دران در مدامع وجمان

وقال أيضا

ولم أنسها يوم التقى در دمعها * ودر الثنايا قدها وقوامها
وقد بسمت عن ثغرها فكانه * قلائد در في العقيق انتظامها
وقد نثرت در الكلام بعينها * ولذّا بسمعي عتبها وملامها

فلم أدرأي الدر أنفس قيمة * أدمعها أم ثغرها أم كلامها

وقال أيضا

فرح الدمع خدها فرأينا * قهوة شعشعت بماء قراح

وقال آخر وهو ابن ابي حصينة

ولما وقفنا للوداع وقلبها * وقلبي يبثان الصبابة والوجدا
بكت لؤلؤا رطبا فغاضت مدامعي * عقيقا فصار الكل في نحرها عقدا

وقال آخر

لما وقفنا للوداع وصار ما * كنا نظن من النوى تحقيقا
نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا * ونثرن من فوق البهار عقيقا

وقال ابن سناء الملك

وإني لابكي وهي تبكي تطربا * جعلتك من هذا التطرب في حل
إذا استحسنوا في وردة دمعا لحيا * فما نظروا في خدها دمعة الذل

وقال الواوا الدمشقي

تصدت لنا ما بين إعراض زاهد * على حذر منها وإقبال راغب
وقد حليت أجفانها من دموعها * بأحسن مما حليت في الترايب

وقال أيضا

اجرى دموعا كنثر الدر أهملها * من نرجسيه على ياقوت وجنته
فحدرت مقلتي ذوب العقيق على * خد حكى ذهبا منه لفرقته

وقال ايضا

قالت وقد فتكت فينا لواحظه * قوموا انظروا كيف فعل الظبي بالاسد
وأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

وقال ايضا

جعلت تشتكي الفراق وفي أجفانها عقد لؤلؤ منثور
وكأن الكحل السحيق مع الدمع على خدها بقايا سطور

وقال ايضا

تصدت لتاو البين عنها يصدها * بإقبال ودّ دون إعراض لوم
وقد حليت أجفانها من دموعها * كما حليت ليلا سماء بأنجم

وقال ابن الساعاتي

وباك أسى خدّ له تحت دمعه * كوجنة كأس زيّنتها فواقع
وما كنت أدرى أن سيف لحاظه * إذا كلّ حدا أرهفته المدامع

وقال ابن وضاح

بكت يوم جاء البين سحاً وابلا * وسوّغت الايام بعد تلاقيا
فقلت لها إذ أضحك الوصل ثغرها * أعنبت ذاك القطر هذا الأقاحيا

وقال السراج الوراق

لو ترى موقفنا والدمع من * مقلة العشاق والمعشوق واحد
وعقود الجيد والحفن معاً * قد تلاقى ذائب منها وجامد

وقال ناصر الدين النقيب

قلت وقد أسبل من لحاظه * دو دموع وفؤادى ذاهل
واعجباً من نرجس في روضة * يقطر منه الماء وهو ذابل

وقال شهاب الدين محمود

فرثي ورقّ لما أكابده وقد * قرّت بيوم البين أدمع حسّدى
وأسال فوق أسيل خد أحمر * دمعاً تحدّر من كحيل اسود
فكأنه درّ على ياقوتة * حمراء أوطل على غصن ندى

وقلت أنا في ذلك

لاتحسبوا أن حبيبي بكى * لي رحمة يا بعد ما تحسبون
لم يبك لي من رقة إنما * أراد أن يسقي سيوف الجفون

وقلت أيضاً

تحير الدمع يوم بين * في جفن أحوى أغن أحور
كأن في فيه عقد در * فقلت ذا سيفك المجوهر

وقلت أيضاً

أيا باكياً بالدموع التي * جرت عندما لاح ضرّي وحال
أتوهمني أنها رحمة * وما هي إلا دموع الدلال

وقلت أيضاً

شكوت حتى لان بعد قسوة * ورحت أبكي وهو لي يساعد
وقال هانحن سواء في البكا * لا ياحبيبي مابكانا واحد
لايستوي دمع على جمر الغضا * إذا جرى ودمع عين بارد

وقلت أيضاً

بكيت والمحبوب في مجلس * والحسن والحزن لنا غيّرا
فاحمرّ دمع سال في خده * واصفرّ دمع فوق خدي جرى

﴿ الباب الخامس والثلاثون ﴾

﴿ في بكا العدو وغيره رحمة ﴾

قال الوأواء الدمشقي

أيا هذه إن السحاب الذي ترى * بكت لبكائي رحمة وهي لاتدري
ولو لم تجد وجدي إذاً ماتشبهت * بروحي التي تفني ودمعي الذي يجري

قلت حذف النون من ترين على لغة من يقول

أبيت أسرى وتبيتي تدلكي • البيت وقد نطق النبي صلى الله عليه وسلم بهذه اللغة فقال عليه السلام لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا الحديث • وما أحسن قول البحتري وما ألطفه

وقفت في الروض أبكي فقد مشبهه * حتى بكت بدموعي أعين الزهر
لولم أعرها دموع العين تسفحها * لرحمتي لاستعارتها من المطر

وقال الوأواً الدمشقي أيضا وظرف

قد بكى لي مما بكيت العذول * ورثى لي مما نحلت النحول
كلما قلت قد تسليت عنه * قال صبري وهمت فيما تقول

وقال خالد الكاتب

ظفر الشوق بقلب دنف * فبكى والسقم بجسم ناحل
وبكى العاذل لي من رحمة * فبكائي من بكاء العاذل

وقال العباس بن الاحنف

وندمان تفرّغ من لجين * على طود من الأطواد عالى
بكى لما رأى شوقي وحزني * ومعذور لعمرك من بكى لى

وقال تقي الدين السروجي

سألتك وقفة قدر التشاكي * أبث اليك مابي من هواك
ونظرة مشفق في حال صب * لرحمة حاله تبكى البواكي

وقلت أنا في ذلك

أيها المعرض الذى ماأراه * رقّ يوما ولا رثى لانتحالي
كنت أبكى من العدوّ فلما * زادني الضرّ في هواك بكى لي

وقلت أيضا

وما برحت عيني الي أن رأيتها * وقد وجدت في حبكم عدم الكرى

وزاد البكا عن حاجتي لتوجعي * فأبكي على من قد بكاني من الورى

الباب السادس والثلاثون

في مفردات ما يتعلق به

قال الوأواء الدمشقي

علقت ركائب حسنه * بمقولنا عند المغيب
وتظلمت وجناتنا * بيد الدموع من النحيب

وقال أيضاً

ثم ألقت ذوايباً مثل نايات زنامية بلا أنقاب
وتولت ملطومة الخد بالدم ع وعادت كالشمس عند الذهاب

وقال الشريف البياضي

لقد مد الفراق إلى جفوني * أكف الدمع فاستلبت رقادي
كأن العين تشرب من دموعي * فتنبت أرضها شوك القتاد

ومثله قول المغربي إبراهيم

لم راع دمعي غداة البين من رشاء * وفى له الحسن لما خانني جلدي
لو لم يدم مطر الأجفان ما نبتت * قتادة الشوق بين القلب والكبد

وقال ابن سنا الملك أيضاً

ضلالي في تعشقه رشادي * وقتلي في محبته شهاده
فنار القلب تخبر عن شهاب * ودمع العين تروي عن قتاده

وقال ابن الرومي وهو معنى غريب لم أره لغيره

هدته من الأشواق نار دخانها * هموم عليها صبغة الليل تنفض
وواراه للعشاق دمع تفطرت * مرائرنا مما به فهو عرمض

وإراه نظر من طرف خفي ألى قول أبي الطيب

تعوّد أن لا يقضم الحب خيله * إذا الهام لم ترفع حبوب العلائق
ولا ترد الغدران إلا وماؤها * من الدم كالريحان تحت الشقائق

وتسلق عليه ونقل المعني الى ما أراد وقال البدر يوسف الذهبي

فعِد الجفون برقدة فإلى متى * نشكو تعاقب أدمع وسهاد
لا تلتقي الأجفان فيك كأنما الـ * ـهداب عند الغمض شوك قتاد

وقال أيضاً

أخفيت في حبّيه فيض مدامع * خوف الرقيب لظي غرام مسعرا
وكذلك السيف المهند ماؤه * من ناره في جسمه لن يظهرا

وما أحسن قول القائل

شقت عليك يد الأسى * ثوب الدموع إلى الذيول

وقال عماد الدين السمرياوي

قال لي صاحبي دموعك تجري * من عذاب الهوى وفيك سكون
قلت قلبي يذوب وهو جليد * ولذوب الجليد تجرى العيون

وقال الخفاجي

أطلت الليالي حتى ظننـ * ـت بانك بنت بأسحارها
وغادر قلبي رقيب الجفون * فباعد مابين أشفارها

وقال أبو غانم معروف القصري

لا غرو أن تأسي على ملك مضى * أذرت مدامعها عليه عيون
ولئن بكيت وأنت طوع للهوى * فلقد تسيل من الجبال عيون

وقال شهاب الدين بن دمرطاش

روى دمع عيني عن غرامي فأشكلا * ولكنه راوى الحديث مسلسلا

وأسنده عن واقدىّ أضالعي * فأضحى صحيحاً في الغرام معللا

وقال آخر

لأعذبنّ العين غير مفكر * فيها جرت بالدمع اوسالت دما
هى أوقعتني فى حبائل فتنة * لو لم تورّطني لكنت مسلّماً
سفكت دمي فلأسفحن دموعها * وهي التي ابتدأت فكانت أظلما

وقال شرف الدين البوصرى مضمناً

وأصبحت أيّماتٍ محصناتهمو * وأيّما تهمو وهى المثاكيل
لايمسك الدمع من حزن عيونهمو * الا كما يمسك الماء الغرابيل

وقال محيي الدين بن عبد الظاهر

يادمعيَ الساعي لنا فى الهوى * أجر فهل ساع وما تجري
وأنت ياقلب الذى قد خرجت * مثيل الصبر عن أمرى
إلسان عبني إن غدا خاسراً * للدمع فالإلسان في خسر

وقال ابن النقيب

ياويح صب اطاع حكم هوى * وفيه صار الفائق الرائق
سلوه فى الهوى مسئلة * ودمع عينه جعفر الصادق

وقال الحقاجي

أنفقت بعد أبي العلا مدامعاً * حبست ذخيرتنا على الانفاق
وبكيتها وجفونها موجودة * مثل الحمام ينوح بالأطواق

وقال شمس الدين محمد بن التلمساني

عنّ لي دميةً ولاح هلالا * وانثني صعدةً وفرّ غزالا
فتذللت حين دل ورخصت دموعي فى حبه فتغالى

وقال ابن عبد الظاهر

كان ظني أن يفضح الغصن بالقـــدّ وإن الزلال بالريق يزرى
فرأيت الأغصـان ذلا لديه * واقفات والعين للدمع تذرى
وهو لما ثني العنان عن النـــهر غدا فى ركابه وهو يجري

﴿ الباب السابع والثلاثون في استعارة البكا لغير الانسان ﴾

أحسن الاستعارات مانطق به القرآن الكريم في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قال الواحدى رحمه الله في البسيط روى أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد ألا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الآية . قال وذلك لانهم كانوا يعملون على الارض عملا صالحاً فيبكى عليهم وإذا لم يصعد إلى السماء كلام طيب ولاعمل صالح تبكى عليهم وهذا قول أكبر المفسرين انتهى *وقال الكواشى وغيره وفي الحديث مامن مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض وعن على رضي الله عنـه إن المؤمن إذا مات بكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء *وقال عطاء : بكاء السماء حمرة أطرافها . وقال السدي لما قتل الحسين بكت عليـه السماء أربعين يوما وبكاؤها حمرتها ويجوز أن يكون فما بكت عليهم أهل السماء ولا أهل الارض فحذف المضاف وأقام المضاف اليـه مقامه كقوله تعالى واسئل القرية أي أهل القرية وقال بعضهم يجوز أن يكون للسما والارض بكاء حقيقة ويعلمه الله ومن يشاء من عباده كما أن لهما تسبيحاً انتهى قلت هذا ماتعلق بالآية من حيث التفسير وأما مايتعلق بها من حيث البلاغة مما له تعلق بعلم البيان فهو حسن الاستعارة وهذا الذى يؤيد ترجمة هذا الباب والكلام

على هذه الآية الكريمة من هذه الحيثية هو لب العربية وطراز التفسير فاقول اعلم ان هذه الاستعارة تسمى التهكمية وهي أحد أقسام الاستعارة لان هؤلاء الذين أخبر الله عنهم بأنهم تركوا عدة جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كانوا يعتقدون في أنفسهم لوثوقهم بدنياهم وما ملكوا من خيراتها ولجيروتهم وتعاظمهم وعزهم أنهم لو ماتوا لخربت السموات والارض عليهم وأظلم الوجود وكسفت الشمس أسفاً عليهم وحزنا على ماهو الجادة في اصطلاح الشعراء إذا رثوا عظيما وأرادوا تهويل مصابه وتعظيم الخطب فيه فنطق القرآن الكريم بهذا اللفظ في حقهم تهكما بهم وسخرية فقال تعالى فما بكت عليهم السماء والارض يعني أنهم كانوا أهلا لذلك ولكن مافعلت السماء والارض في حقهم من بعدهم ما كانوا له أهلا واستحقاراً لهم وعدم التفات إلى شأنهم وأنهم كانوا أقل من ذلك وفي القرآن الكريم عدة آيات من هذا الضرب منها قوله تعالى حكاية عن شعيب «إنك لأنت الحليم الرشيد» تدل القرائن على أنه أتى بهذا اللفظ بدل السفيه الغوي وقوله تعالى «فبشرهم بعذاب أليم» تدل القرائن أنه أتي بهذا اللفظ بدل أنذرهم أو أوعدهم وقوله تعالى «ذق إنك أنت العزيز الكريم» تدل القرائن أنه أتي بهذا اللفظ بدل المهان او الذليل الحقير ولم يسمع في الشعر بمثل أبيات ابن الدروي في أحدب قيل إنها في القاضي الفاضل رحمه الله فإنه أجاد في التلاعب بضروب الكلام وحسن التشبيه وهي مشهورة قال في آخرها

وإذا لم يكن من الهجر بد * فعسى ان تزورنا في الخيال

وأبيات ابن عنين في القاضي الفاضل أيضاً من هذا الباب وأولها

حاشا لعبد الرحيم سيدنا الفا * ضل مما تقوله السفل

ومما جاء في الشعر من استعارة البكا لغير الإنسان قول ابن هانئ

له العلاء خصوصاً غير مشترك * لكن نداه لكل الناس مشترك

تبكي صوارمه يوم الوغا بدم * وذلك الدمع للدنيا به ضحك

وقال ايضاً

وكل غصن فيه زهر ناجم * كأنه للعين نجم زاهر

مخضرّة كأنها زمرد * قد رصعت خلاله الجواهر

ومقلة النرجس من دمع الندي * سكري وثغر الأقحوان فاغر

وقال ابن الحياط الدمشقي

سأبكي والقوافي مسعداتي * بندب من ثنائك أو مناحي

إذا ماخانني دمع بليد * بكيت بأدمع الشعرا الفصاح

وقال الشاعر الرستمي

مررنا بأكناف العقيق فأعشبت * أباطح من أجفاننا ومسائل

وكادت تناجينا الديار صبابة * وتبكي كما تبكي عليها المنازل

فمن واقف في جفنه الدمع واقف * ومن سائل في جفنه الدمع سائل

وقال الوأواء الدمشقي

وليل طويل كان لما قرنته * برؤية من أهوى قصير الجوانب

تواكبه تبكي عليه كأنما * تثكلن الدجى أو ذقن هجر الحبائب

وقال أيضاً

ويوم دجن أراق الغيم دمعته * كأنما شمسه مكحولة بعمى

تململت سحبه من طول ما سحبت * وهَمْهَمَ الرعد منها فيه حين همى

بكى عليه الندى ليلا فعبّس لي * ما كان لي في نهار منه مبتسما

وقال أيضاً

في رياض تريك بالليل منها * سرجا من شقائق النعمان
كتبته أيدي السحاب بأقـ * ـلام دموع على طروس المعاني

وقال الحظيري الوراق

أقول والليل في امتداد * وأدمع الغيث في انسفاح
أظن ليلى بغير شك * قد بات يبكي من الصباح

وقال ابن أحمد بس يصف الحرب

وباكية بعيون الجراح * إذا أضحكته ثغور الأسل
لبست الغمام لهـا شرة * وحررت بارقها المشتعل

وقال أيضاً

نثر الجوّ على الترب برد * أيّ در لنحور لو جمد
ذوّبتـه من سماء أدمع * فوق أرض تتلقاه بخد

وقال ابن أبي الاصبع وهو من أحسن تخيل وقفت عليه

رأيت بنيه إذ تبسم أدمعاً * فقلت رثي لي إذ بكي فمه حزنا
أجاد له في النظم شاعر ثغره * ولكنه من مقلتي سرق المعنى

وقال شهاب الدين بن دمرطاش

ما أبطأت أخبار من أحببته * عن مسمعي بقدومه ورجوعه
ألا جرى قلمي إليـه حافياً * وشكى إليه تشوّقي بدموعه

وقال الموفق ابن عبد الله الطيب

ولما نأت عن روض نعمان عربه * وشطت عن الوادي العقيق ديارها
جرت بعدهم عين الغدير وأقسمت * غراساً بهم أن لا يقرّ قرارها

وقال ابراهيم النظام

ذكرتك والراح في راحتي * فشبت المدام بدمع غزير

فإن تنفد الدمع نار الأسى * يكتك الحشا بدموع الضمير

وقال محيي الدين محمد بن تميم في الناعورة

وناعورة شبهتها إذ رأيتها * ومازال فكري بالغرائب يسمح
تطاير تها مخضرة كل ريشة * لها تحتها عين من الدمع تسفح

وقال شهاب الدين بن دمرتاش

يقول لي الدولاب راضِ حبيبك الـ * ـملول بما يهوى من الخير والنفع
فإنيَ من عود خلقت وهـا أنا * إذا مال عني الغصن أسقيه من دمعي

وقال بعض المغاربه

لله دولاب يفيض بجدول * في روضة قد أينعت أفنانا
باتت تطارحها الحمائم شجوها * فتجيبها وترجّع الألحانا
فكأنه دنف يدور بمعهد * يبكي ويسأل فيه عمن بانا
ضاقت مجارى جفنه عن دمعه * فتفتحت أضلاعه أجفانا

أخذه الزين الجوبان فنقله الى الراووق

ولما حكي الراووق في العين شكله * وقد علق العنقود في سالف الدهر
تذكر عهداً بالكروم فكله * عيون على أيام عصر الصبا تجري

وقال آخر في الناعوره

أبدت لنا بالعذر ناعورة * أدمعها في غاية السكب
أقول لما ضاع قلبي وقد * ضعفت من نوحي ومن ندبي
جعلت جسمي كله أعينا * تدور في الماء على قلبي

وقال ابن الساعاتي في الراووق

بكى الراووق مرجاناً نثيراً * ونظّم لؤلؤا ضحك المزاج
وشمس الدجن ترشف من رضاب الـ * ـغوادي كل معسول الجاج

أخذ الثانى من قول القائل

با كر إلي اللذات واركب لها * نجائب اللهو ذوات المراح
من قبل أن ترشف شمس الضحى * ريق الغوادى من ثغور الأقاح

وقال أبو بكر بن عبد المجيد بن أفلح

أنظر إلى حسن الربيع فقطره * يحكي على الأغصان درا ثابتا
وكأنّ غيم الجوّ يسكب دمعه * من حزبه والروض يضحك شامتا

وقال أبو تمام

رُبّي شفعت ريح الصبا لرياضها * إلى المزن حتى جادها وهو هامع
كأن السحاب الغرّ غبن تحتها * حبياً فما ترقا لهن مدامع

والى هنا انتهى الكتاب بحمد الله تعالى منقولا عن نسخة
كتبت في رابع ربيع الاول من سنة سبع وألف
وهي من مكتبة عزتلو حضرة عبد الرحمن بيك
أحمد أباظه وأخيه حضرة نجاتي بيك أباظه
أكثر الله تعالى من أمثالهما
في مصر ممن يقوم بنشر
العلوم والمعارف
آمين

﴿ تم ﴾

obeikandl.com

فهرست

صحيفة

٢٣ المقدمة الاولى فيما يتعلق بالدمع من اللغة وذكر مايرا دفعه وبيان أسماء العين وما تشتمل عليه من الجزئيات

٢٦ فصل في ترتيب البكا

٢٦ في تقسيم المـاء من أماكنه

٢٧ فيما يرادف لفظ العين مجازاً

٢٨ في محاسن العين

٢٩ في معائب العين

٣٠ المقدمه الثانيه في سبب البكاعقلا ونقلا

٣٣ فصل في من يبكى بأحدى عينيه

٣٩ النتيجه وتشتمل على سبعة وثلاثين بابا

٣٩ الباب الاول في آوان البكا

٤١ الباب الثاني في وجود الراحةفيه

٤٤ الباب الثالث في حيرةالجفون خوف الرقباء

٤٥ الباب الرابع فيأنه شاهد الحب

٤٨ الباب الخامس في أنهفاضح الاسرار

صحيفه

٥٢ الباب السادس في أنه غسل العين
٥٦ الباب السابع في أنه نار أو شرار
٥٨ الباب الثامن في أنه حجب الناظر
٥٩ الباب التاسع في أنه دم
٦٦ الباب العاشر في أنه عقيق أو مرجان
٦٨ الباب الحادي عشر في الاعتذار لبياضه
٦٩ الباب الثاني عشر في أنه نجوم
٧١ الباب الثالث عشر في أنه لؤلؤ
٧٤ الباب الرابع عشر في أنه زهر
٧٤ الباب الخامس عشر في ادعاء شربه
٧٦ الباب السادس عشر في أنه ملح أجاج
٧٧ الباب السابع عشر في جريه على الخدود وترقرقه
٨٢ الباب الثامن عشر في مباكاة الحمام
٨٥ الباب التاسع عشر في سقي الديار به والمنازل
٨٧ الباب العشرون في كثرته وجود العين به
٩١ الباب الحادي والعشرون في أنه كالمطر
٩٤ الباب الثاني والعشرون في أنه كالنهر
٩٦ الباب الثالث والعشرون في أنه كالبحر
٩٩ الباب الرابع والعشرون في أنه قرح الجفون وخدد الخدود
١٠٠ الباب الخامس والعشرون في أنه أذهب العين
١٠٢ الباب السادس والعشرون في أنه ذوب التقسى

صحيفه

١٠٤ الباب السابع والعشرون في طلبه من الرفاق وعاريته للعشاق
١٠٥ الباب الثامن والعشرون في عدمه وجفافه
١٠٦ الباب التاسع والعشرون في الاعتذار عن البكا
٢٠٧ الباب الثلاثون في الافتخار به
١٠٧ الباب الحادى والثلاثون في الضحك بدلا من البكا
١٠٧ الباب الثاني والثلاثون فى البكا بدلا من الضحك
١٠٨ الباب الثالث والثلاثون في أنه تبسم
١٠٩ الباب الرابع والثلاثون في بكاء الحبوب
١١٤ الباب الخامس والثلاثون في بكاء العدو وغيره رحمة
١١٦ الباب السادس والثلاثون في مفردات ما يتعلق به
١١٩ الباب السابع والثلاثون في استعارة البكا لغير الانسان

تمت

oberikandi.com